جامعة قاصدي مرباح – ورقلة–
كلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم :ا لعلوم الإنسانية

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر أكاديمي
شعبة: الفلسفة
تخصص: تاريخ الفلسفة
إعداد الطالبة:
تقرتي جليلة

نهاية التاريخ في الفلسفة الغربية المعاصرة
" فرانسيس فوكوياما نموذجاً "

نوقشت وأجيزت علنا بتاريخ: 2015/05/28 .
أمام اللجنة المكونة من السادة
أ/ بن قويدر عاشور.....(جامعة قاصدي مرباح ورقلة) رئيسا
أ/ برابح عمر .....(جامعة قاصدي مرباح ورقلة) مشرفا
أ/بن غزالة محمد الصادق.....(جامعة قاصدي مرباح ورقلة) مناقشا

السنة الجامعية 2014–2015

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٢٠

قال تعالى:

" يرفع الله الذين آمنوا منكم و الذين أوتوا العلم دراجات "

سورة المجادلة الآية: 11

كلمة شكر

بسم الله الرحمان الرحيم و الصلاة و السلام على أشرف المرسلين سيد البشرية أجمعين وبعد :

نحمد الله حمدا كثيرا طيباً مباركا فيه و نشكره و نستعينه ، فالحمد لله واجب الوجود بذاته و الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات و نحمده على ما هدانا لهذا و ما كنا لنهتدي لولا هدانا الله.

أوجه شكري و امتناني إلى الأستاذ المحترم " برابح عمر " على إشرافه و متابعته للانجاز هذا العمل و صبره معنا .

كما أشكر جميع أساتذة قسم الفلسفة، على ما بذلوه من جهد من أجل تكويننا و تعليمنا، وخاصة الأستاذ" سعد الله "، وكذلك كل الإداريين.

و جزيل الشكر للأساتذة لجنة المناقشة على إشرافها على هذا العمل.

و خالص الشكر إلى مدراء مدرسة النهضة كل من " ف بن نعمية " و" م حميتي " على مساعدتهم بمواصلة دراستي، و زملاء العمل والدراسة، وأشكر شمس الدين على تقديم يد العون في اقتناء الكتب و أشكر كل من ساعدني في إنجاز العمل .

جليلة

الفهرس

العنوان	الصفحة
البسملة.....	
شكر وعرفان.....	
مقدمة.....	أ _ ب
الفصل الأول: نهاية التاريخ في فلسفة هيجل و ماركس	26-11
المبحث الأول: ضبط المفاهيم	15-11
مفهوم الفلسفة.....	11
مفهوم التاريخ.....	12
مفهوم فلسفة التاريخ.....	13
مفهوم نهاية الإيديولوجيا.....	14
مفهوم نهاية التاريخ.....	15
المبحث الثاني: نهاية التاريخ عند هيجل	22-17
مراحل تطور الروح عبر التاريخ.....	17
مبدأ الرغبة في نيل الاعتراف والتقدير.....	20
جدلية السيد والعبد والتأسيس للديمقراطية.....	22
المبحث الثالث: نهاية التاريخ لدى ماركس	26-23

فلسفة ماركس.....	23
المنهج الجدلي أو الديالكتيكي.....	23
مراحل التاريخ عند ماركس.....	25
التفسير المادي للتاريخ.....	26
الفصل الثاني: فوكوياما ونهاية التاريخ	41-30
المبحث الأول: أسباب انهزام الاشتراكية لدى فوكوياما	35-30
معارضة فوكوياما للفكر الاشتراكي.....	30
بداية الانهيار في الأنظمة الشمولية.....	30
عوامل انهيار النظام الاشتراكي.....	32
المبحث الثاني : فوكوياما و الديمقراطية الليبرالية.....	38-35
عوامل انتصار الديمقراطية الليبرالية.....	35
أهم الأفكار التي تطرق إليها فوكوياما.....	37
العوائق التي تحول دون قيام النظام الديمقراطي الليبرالي.....	38
المبحث الثالث: مرجعية فوكوياما حول نهاية التاريخ	44-40
الرغبة في نيل التقدير و الاعتراف.....	40
الثيموس.....	40

دور الثيموس ومظاهره.....	41
الفصل الثالث: نهاية التاريخ في القرآن الكريم	61-44
المبحث الأول: نظرية الاستخلاف	49-45
مفهوم السنن الإلهية.....	45
المنظور الإسلامي للاستخلاف.....	47
سنن القرآن في قيام الحضارات و سقوطها لدى "عماد الدين خليل"	49
المبحث الثاني: نظرية الوعد	55-53
جملة الوعود التي وعدها الله عباده الصالحين.....	53
شروط تحقيق الوعد.....	55
المبحث الثالث: نظرية الإرث.....	61-57
الأرض يرثها عباد الله الصالحين.....	57
الفرق بين التفسير القرآني والتفسير الوضعي للتاريخ	59
خاتمة	61
...قائمة المراجع.....	63
ملخص الدراسة	

مقدمة

مقدمة

اهتم الفلاسفة بالبحث عن تفسير التاريخ، وتعليل الأحداث التاريخية، من خلال فلسفة التاريخ، حيث يمكن القول أن هذه الأخيرة حاولت أن تنظر إلى الأحداث والوقائع و تعللها بنظرة فلسفية، بحيث تكشف عن العوامل المتحكمة في سير الوقائع التاريخية، إضافة إلى استنباط قوانين التي تحكم مسار التاريخ .

ومن مقولات فلسفة التاريخ نجد مفهوم نهاية التاريخ، فالنهاية مثل البداية شكلت منظومة فكرية معقدة عند بني البشر في مختلف الأزمنة والأمكنة، في الحضارات القديمة والحديثة، سواءً من خلال الأساطير أو التصورات الدينية أو المواقف الفلسفية.

من خلال مما سبق ذكره تبادر إلى أذهننا التساؤلات الآتية :

التَّساؤل الرئيسي: هل يمكن القول أن للتاريخ نهاية ؟

أما التَّساؤلات الفرعية:

ما هي رؤية كل من هيجل و ماركس لنهاية التاريخ ؟

كيف تصور فوكوياما نهاية التاريخ، وما أبعاد هذا التصور ؟

ما موقف القرآن الكريم من نهاية التاريخ ؟

ولكي نجيب ونلم بجوانب هذه الإشكالية رأينا أن نضع هذا التصميم، وهو تقسيم البحث إلى ثلاثة فصول في الفصل الأول تناولنا فيه رؤية كل من هيجل و ماركس لنهاية التاريخ، ففي المبحث الأول حددنا بعض المفاهيم، أما المبحث الثاني فخصَّصْنَاه لرأي هيجل لمقولة نهاية التاريخ، أما في المبحث الثالث فعالجنا فيه تصوّر ماركس لهذه الفكرة، وفي الفصل الثاني تعرضنا فيه إلى موقف فوكوياما من نهاية التاريخ، والدفاع عن النظام الديمقراطي وهذا بالعودة إلى أفكار هيجل، وفي الفصل الثالث قمنا بتحليل موقف القرآن من خلال تحليلنا لنظرية الاستخلاف و نظرية الوعد و أخيراً نظرية الإرث .

ولمعالجة هذا الموضوع اتبعنا المنهج التحليلي النقدي، قصد تحليل آراء الفلاسفة و نقدها، كما وجدنا أنفسنا في كثير الأحيان نستخدم المنهج التاريخي.

و هدفنا من هذه الدراسة :

تقديم آراء و أفكار فوكوياما حول قيم الديمقراطية الليبرالية و نقدها .

سنبرز جانب من جوانب الفلسفة الغربية عند كل من هيجل و ماركس، و كيف نظّر كل من هيجل وماركس لنهاية التاريخ، وكذلك نقد هذه الأفكار من خلال الرؤية القرآنية .

أما أسباب اختيارنا لهذا الموضوع، فالأسباب الذاتية تتمثل أن هذا الموضوع يلامس جانب من جوانب فلسفة التاريخ فهي من الموضوعات التي تشغل اهتمامي، إضافة ففكرة نهاية التاريخ مرتبطة بالوجود الإنساني إذ أن التصّورات البشرية سواءً كانت عامية أو علمية أو فلسفية حاولت معالجة الإشكالية، والتحليل قصد كشف أغوار هذه النظرية، أيضاً من ناحية أخرى نجد مؤسستنا الجامعية، وخاصة مكتبتنا بحاجة ماسة إلى عمل منهجي يغطي فلسفة التاريخ ، وخاصة الطلاب المتعطشين لمثل هذا التخصص، وبذلك سنساهم ولو بالقليل في سد بعض الفراغ الذي قد يلاحظ في هذا النوع من المعرفة .

أما الأسباب الموضوعية فهي تتمثل أن التحولات السياسية التي يشهدها العالم من خلال الهيمنة الأمريكية بفرض نظامها السياسي و الاقتصادي.

كذلك جدة الموضوع حيث هذه الدراسة ترتبط بالعلوم السياسية أو علم المستقبليات مع أرضية فلسفية.

ومن بين العوائق التي واجهتنا: تشعب الموضوع حيث في الفصل الثاني واجهتنا صعوبات في تحليل الأفكار التي تطرق إليها فوكوياما من خلال ما ذهب إليه في فكرة الثيموس وكذلك غياب دراسات أكاديمية تتضمن هذا الموضوع ،إضافة التخوف من الفكر الشيعي حيث أن جل المؤلفات في الفصل الثالث اعتمدنا على مؤلفات باقر الصدر ومرتضى مطهّري .

وفي إنجاز هذه المذكرة استعنا بمجموعة من المصادر والمراجع أهمها القرآن الكريم وهذا بغرض إعطاء أدلة على السنن التاريخية، وكتاب نهاية التاريخ والإنسان الأخير لفوكوياما حيث حاولنا تحليل أفكاره من خلال ما ذهب إليه في اعتقاده بأن نهاية التاريخ ستكون للنظام الديمقراطي .

الفصل الأول : نهاية التاريخ في فلسفة هيجل و ماركس

- المبحث الأول: ضبط المفاهيم
- مفهوم الفلسفة
- مفهوم التاريخ
- مفهوم فلسفة التاريخ
- مفهوم نهاية الايدولوجيا
- مفهوم نهاية التاريخ
- المبحث الثاني: نهاية التاريخ عند هيجل
- مراحل تطور الروح عبر التاريخ
- مبدأ الرغبة في نيل الاعتراف و التقدير
- جدلية السيد والعبد و التأسيس للديمقراطية
- المبحث الثالث :نهاية التاريخ لدى ماركس
- فلسفة ماركس
- المنهج الجدلي أو الديالكتيكي
- مراحل التاريخ عند ماركس
- التفسير المادي للتاريخ

الفصل الأول: نهاية التاريخ عند هيجل و ماركس

المبحث الأول: ضبط المفاهيم

أولاً: مفهوم الفلسفة:

أ/ لغة:أن كلمة فلسفة مشتقة من اللفظ اليوناني "فيلو صوفيا"، والتي تعني محبة الحكمة أو طلب الحكمة ويعتبر فيثاغورس(Pythagore) أول من استخدم لفظ فلسفة ووصف نفسه بأنه فيلسوف، أما مفهومها من الناحية اللغوية «هي كلمة معربة بصيغة فعلله عن الأصل اليوناني فيلو صوفيا، والتي تدل على محبة الحكمة »[1] .

ب/ اصطلاحا:« أطلق قديما على دراسة المبادئ الأولى، وتفسير المعرفة عقليًا فتمثل عند أرسطو"Aristote" الفلسفة النظرية والعملية، وقصرها الرواقيون على المنطق والأخلاق والطبيعة » [2].

كما تشير أيضاً الفلسفة إلى ذلك النشاط العقلي الذي يمارسه الإنسان منذ القدم، أي التفكير والتأمل في الوجود والكون وقد عرفها ابن سينا"Ibnsina"«هي الوقوف على حقائق الأشياء سواء كان وجودها باختيارنا أم خارجاً عن إرادتنا»[3]. نجد ابن سينا " يقسم الفلسفة إلى شق نظري وعملي فالشق النظري يتمثل في الطبيعيات والرياضيات والإلهيات، أم العملي تدبير المدينة والأخلاق وهناك تعاريف عديدة للفلسفة قديما وحديثاً، ونحن نأخذ نماذج عن هذه التعاريف:

- «أرسطو(Aristote) :الفلسفة هي العلم العام، وفيه تعرف موضوعات العلوم كلها فهي معرفة الكائنات وأسبابها ومبادئها الجوهرية و علتها الأولى.
- الفارابي (Alfàrabi):الفلسفة هي العلم بالموجودات بما هي موجودة.
- جون لوك (John. Locke) : الفلسفة دراسة العقل البشري .
- فخته (Fichte):الفلسفة فن المعرفة .
- هيجل(Hegel) :الفلسفة معرفة الحقائق الثابتة»[4].

---

[1] ـ مصطفى حسبية: **المعجم الفلسفي** ، دار أسامة،عمان (الأردن) ، ط 1 ، 2009 : ص 468.
[2] ـ جميل صليبا : **المعجم الفسلفي**، ج1 ، دار الكتاب اللبناني، بيروت، (د ،ط) ، 1982 :ص 138 .
[3] ـ جميل صليبا: ص138
[4] ـ مصطفى حسيبة :المرجع السابق: ص 468 .

ثانياَ: مفهوم التاريخ:

أ/ لغة:« تعريف الوقت مطلقا، يقال أرخت الكتاب تأريخا و ورخته توريخاً كما في الصحاح.

ب/ اصطلاحا:هو معرفة الطوائف وبلدانهم وعادتهم وصنائع أشخاصهم وألقابهم ووفياتهم، وموضوعه أحوال الأشخاص الماضية من الأنبياء والأولياء والعلماء والحكماء والغرض منه الوقوف على أحوال الماضية وفائدته العبرة بتلك الأحوال والنصح بها » .[1]

ولقد اهتم العرب والمسلمين بتدوين التاريخ لما له من فائدة، ونحن عندما نعود لكتاب الله وسنة رسوله صل الله عليه وسلم نجد من أخبار الأمم السالفة ما فيه عبر لذوي البصائر فقد جاء في سورة هود قوله تعالى:«وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق موعظة وذكرى للمؤمنين»[2] ، وقد حدث النبي(صل الله عليه وسلم) بحديث أم زرع وغيره لما جرى في الجاهلية، وحكى عجائب الإسراء والمعراج وقال صل الله عليه وسلم «حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج »[3]، أي أنه دعا إلى معرفة أخبار اليهود أي حياتهم وتواريخهم السابقة.

ومنه فالتاريخ هو تحليل وفهم الأحداث التاريخية عن طريق منهج يصف ويسجل الأحداث الماضية من وقائع ويحللها ويفسرها على أسس علمية بقصد الوصول إلى حقائق تساعد على فهم الماضي والحاضر والتنبؤ بالمستقبل. أما ابن خلدون(Ibnkhaldoun) فيعرفه «أنه خبر عن اجتماع الإنساني الذي هو عمران العالم، وما يعرض لطبيعة ذلك العمران من الأحوال مثل التوحش والتأنس،وللعصبيات، وأصناف التغلبات البشر بعضهم على بعض، وما ينشأ عن ذلك من الملك والدول ومراتبها، وما ينتحله البشر بأعمالهم ومساعيهم من الكسب والمعاش والعلوم و الصنائع»[4].

وعلم التاريخ هو فرع من المعرفة الإنسانية، الذي يستهدف جمع المعلومات عن الماضي قصد التحقق منها، وتفسيرها عن طريق التطور الذي يطرأ على حياة الأمم، والمجتمعات والحضارات المختلفة ويبين كيف حدث هذا التطور ولماذا حدث. وتطلق كلمة تاريخ أيضا على العلم، بما تعاقب على الشيء في الماضي من الأحوال المختلفة سواء أكان ذلك الشيء ماديا أم معنويا، تاريخ الشعب، وتاريخ الأسرة، وتاريخ العلم وتاريخ الفلسفة وتاريخ الأدب.

---

[1] ـ محمد بن محمد مخلوف : **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية** ، المطبعة السلفية ، القاهرة ،(ب ـ ط) ، 1349: ص 6 .

[2] ـ سورة هود: (الآية : 120) .

[3] ـ أحمد بابا التنبكي : **نيل الابتهاج بتطريز الديباج** ، كلية الدعوة الإسلامية ، ليبيا ، ط1 ، 1989 : ص 29 .

[4] ـ جميل صليبا : المرجع السابق: ص227 .

ثالثاَ: مفهوم فلسفة التاريخ

يعتبر العلامة ابن خلدون أول من استخدم لفظة فلسفة التاريخ، عندما ذهب إلى القول بوجوب الابتعاد عن السرد والوصف للأحداث التاريخية، دون ترابط بينها،كما قصد أيضا تعليل الوقائع والأحداث التاريخية، وفلسفة التاريخ تبحث في العوامل الأساسية المؤثرة في سير الوقائع التاريخية، وتدرس القوانين العامة المسيطرة على نمو الجماعات الإنسانية وتطورها .

«وهي تبحث في المبادئ العامة التي يخضع لها تطور المجتمعات البشرية، وهي تُعنى بتفسير مجرى التاريخ في ضوء نظرية عامة، على أنه كل غير مقسم إلى أحداث وتضع لعلم التاريخ أساسا فلسفيا له»[1]ونجد أن القديس أوغسطين"Saint__ Augustin" قد لمح إلى فلسفة التاريخ في كتابة "مدينة الله"، كما أشرنا سابقا إلى مساهمات ابن خلدون في مقدمته، واصطلاح فلسفة التاريخ اصطلاح جديد، فمن العلماء من يقول أن "فيكو" صاحب كتاب "العلم الجديد" مؤسس هذا العلم.

«وجملة القول أن جميع فلاسفة التاريخ يبحثون عن القوانين العامة لتطور الأمم، فمنهم من يرجع التطور التاريخي إلى تأثير الدين، ومنهم من يرجعه إلى تأثير الرجال العظام أو إلى العوامل الاقتصادية، وأحسن مثال يدل على هذه القوانين العامة قول ابن خلدون:إن الأحوال في الأمم تتبدل بتبدل الأيام، وأن التطور التاريخي تابع لقانون الأجيال الثلاثة :وهي البداوة والحضارة والاضمحلال وقول ″فيكو" :إن التطور التاريخي ثلاثة أدوار:الدور التاريخي والدور البطولي والدور البشري»[2] .

أما هيجل قد أنشأ فلسفة التاريخ على أساس الدياليكتيك، وهذا في كتابه″ظاهرات العقل و"محاضرات في فلسفة التاريخ" «فقد نظر إلى التاريخ على أنه المعرض الذي يفضي فيه العقل عن مضمونه، ولما كانت ماهية العقل هي الحرية، فإن التاريخ هو التقدم في الشعور أو الوعي بالحرية»[3].

[1] - إبراهيم مذكور: **المعجم الفلسفي** ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، (ب، ط) ، 1983: ص 139 .
[2] - جميل صليبا: المرجع السابق ص 223 .
[3] - عبد الرحمان بدوى: **موسوعة الفلسفة** ، ج 2 ، المؤسسة العربية ، بيروت ، ط1 ، 1984 : ص 160 .

رابعاً: نهاية الإيديولوجيا:

إن مقولة نهاية الإيديولوجية من المصطلحات الحديثة، التي كانت لها جذلا واسعاً في الحضارة الغربية فقبل الخوض في نهاية الإيديولوجيا، يجب ضبط المصطلحات مثل مصطلح النهاية.

النهاية:«نهاية الشيء غايته أخرى، نقول نهاية الظاهرة أخرها في الزمان، ونهاية الجسم حده في المكان قال ابن سينا "النهاية ما به يصير الشيء ذو الكمية إلى حيث لا يوجد وراءه مزاد شيء فيه". والنهاية مقابلة للبداية»[1].

أما الإيديولوجيا :فقد عرفها "لالاند"(A.Lalande) في موسوعته أنها كلمة ابتكرها« دستوت دوتراسي»في كتابه مذكرة حول ملكة التفكير«وهو علم موضوعه دراسة الأفكار، والمزايا وقوانينها وعلاقاتها مع العلامات التي تمثلها وبالأخص أصلها »[2] ومنه نجد أن الإيديولوجيا تهتم بدراسة علم الأفكار، وهي تدرس مدى صحة أو خطأ الأفكار التي يحملها الناس أما موسوعة أشيت فتُعرفُهَاHachette Encyclopédique«تشير إلى أن الايدولوجيا مذهب وضعه" ذي تراسي" لاستبدال الميتافيزيقيا التقليدية بالدراسة العلمية لأفكار بالمعنى العام الظواهر الوعي، وهي مجموعة من الأفكار الفلسفية السياسية، الأخلاقية والدينية الخاصة بحقبة أو جماعة اجتماعية مثلا إيديولوجيا عصر التنوير»[3].

وموسوعة الأبجدية لاروس: « فالإيديولوجيا تشير إلى الطريقة التي يدرك بها الإفراد علاقاتهم بالطبيعة وبالأفراد الآخرين، تسعى الإيديولوجيا إلى إدماج الأفراد في البنية الاجتماعية لأن تزودهم بمعرفة دقيقة»[4].

من خلال ما سبق نجد أن جميع الموسوعات أنها قد اتفقت على أن ظهور الإيديولوجيا يعود الفضل إلى "ذي تراسي"، وقد ارتبط هذا المفهوم بالسياسية من خلال المناقشات التي دارت بين "نابليون " (Napoléon) ورفقائه كل من الفيلسوف "كونديلاك" (Condillac)، والأخلاقي "فولتي" الذين اتخذوا موقفاً معارضا من سياسته الاستعمارية، وقد وصفهم نابليون بأنهم نظريون إيديولوجيون، وهم لا يهتمون بالجوانب العملية، وقد شهد المفهوم تطورًا على يد "كارل ماركس" (K.Marx) ، حيث اكسبه صبغة مادية وهو يعني بها التعبير عن مصالح الطبقة السائدة، و الستار الذي يخفي خبايا

[1] - جميل صليبا : **المعجم الفلسفي** ، ج 2، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، (ب ،ط) ، 1982: ص 509 .
[2] - اندريه لالاند : **موسوعة لالاند الفلسفية** ، تر: خليل احمد خليل ، المجلد الأول ، بيروت، ط2 ، 2001 : ص 611 .
[3]- Dictionnaire hachette encyclopédique, hachette livre, paris, 2002: p 799 .
[4] - Encyclopédie alphabétique Larousse, libraire, France, 1977: p 932.

السيطرة، واعتقد أن البروليتاريا وحدها هي القادرة على تجاوز حالة التشويه الإيديولوجي، بالسيطرة على وسائل الإنتاج والقضاء على التفاوت الطبقي.

نهاية الإيديولوجيا:

يتميز القرن العشرين بظهور عدة إيديولوجيات، تتمثل في الاشتراكية والفاشية والنازية فقد مرت هذه الإيديولوجيات على مسرح التاريخ، فكل إيديولوجيا تعتقد أنها هي التي ستبقى، أما فوكوياما (Fukuyama) فنهاية الإيديولوجيا تتمثل في الديموقراطية الليبرالية .

_أما عبدلإله بالقزيز يذهب إلى أن نهاية الإيديولوجيا تتمثل أنه عقب انهيار المعسكر الاشتراكي 1991 فهي علامة على انتهاء ظاهرة الصراع العسكري الإيديولوجي في العالم، الذي انقسم إلى شرق وغرب ليفتح الباب أمام أنواع جديدة من الصراعات الاقتصادية، الثقافية والعلمية والصراع على احتكار المعلومات وهذا بافتراض أن ظاهرة الإيديولوجيا ستؤول إلى الزوال. »[1].

وقد ظهر أول تعبير لنهاية الإيديولوجيا للمرة الأولى في كتابات الروائي الفرنسي "ألبير كامو" (A.Camus)(1913_1960)«ففي عام 1946،انتقد جهود الاشتراكين الفرنسيين الحديثة لعقد مصالحة بين الماركسية والأخلاق، وعند "كامو" فإن هذه المصالحة لا يمكن أن تتم« لأن العقيدة الماركسية التي ترى أن الغايات تبرر الوسائل تسبغ مشروعية على القتل، وعلى الاشتراكين أن يختاروا إما القول أو الرفض للماركسية من حيث هي «فلسفة مطلقة» وإذا أخذوا بالاختيار الأخير، فإن الاشتراكين سيكتشفون أن عصرنا يتميز بنهاية الإيديولوجيا، أي اليوتوبيات المطلقة التي تقوم بتدمير ذاتها»[2].

خامساً: نهاية التاريخ:

مقولة نهاية التاريخ ليست وليدة العصر، بل هي قديمة قدم الإنسان، فالإنسان الأول من الوجهة الأنتربولوجية اعتقد بفكرة نهاية العالم والتي ارتبطت بالتاريخ، أما في الأساطير الشرقية، فقد ارتبطت "بجلجماش" يعتقد حصولها حين أكل نبتة الحياة، أما في الفكر الفلسفي فهي تدخل ضمن الأنساق الفكرية كمبدأ وغاية، فالفيثاغورية تربطها بالعدد، أم أفلاطون فيذهب إلى أن نهاية التاريخ هو انتصار المثال على الشبح والفكرة على المادة، أما أرسطو فيرسمها على قاعدة القوة والفعل.

[1] - عبد الإله بالقزيز: **نهاية الايدولوجيا** ، مجلة الرأي الأخر ، العدد 17، 2008 : ص 25 .
[2] - راسل جاكوبي : **نهاية اليوتيبيا** : تر : فاروق عبد القادر ، سلسلة عالم المعرفة ،العدد 269، الكويت ، 2001 :ص ص 13 - 14 .

وجاء في الدين المسيحي ذكر نهاية الزمان في إنجيل متى، وهذا عندما سأل أحد تلاميذ يسوع عن انقضاء الدّهر فأجابه يسوع قائلا:«أنظروا لا يُضلكم أحد. فإن كثيرين سيأتون باسمي قائلين: أنا هو المسيح ويُضلون كثيرين وسوف تسمعون بحروب....لكن ليس المنتهى بعد، لأنه تقوم أمة على أمة ومملكة على مملكة، ولكن الذي يصبر إلى المنتهى فهذا يخلص »[1]، ومنه فالمسيح يؤكد على فكرة نهاية الزمان، لكن سيشهد العالم تداول أمم وتكون هناك حروب وفتن في أخر الزمان.

أما عبد الوهاب المسيري فيعرّف نهاية التاريخ على أنه :«عبارة تعني أن التاريخ، بكل ما يحويه من تركيب وبساطة وصيرورة و ثبات، وشوق وإحباط سيصل إلى نهاية في لحظة ما، ويصبح سكونياً خاليا من الصراعات، ويسيطر الإنسان سيطرة كاملة على بيئته وعلى نفسه، وسيجد حلولاً نهائية حاسمة لكل مشاكله وآلامه»[2] .

ونجد أن هذا المصطلح ينتهي إلى بعض المصطلحات الأخرى التي تصف بعض جوانب الحداثة الغربية، والتي تدل على نهاية شيء، وهذه المصطلحات التي تبدأ ب"بعد" أي" Post "والتي معناها تحول أو نهاية مثل:

Post Modern أي "ما بعد الحداثة".

Postcapitalist "أي ما بعد الرأسمالي".

[1] - إنجيل متى: الإصحاح 24 : (4 - 13).

[2] - عبد الوهاب المسيري : **الصهيونية و النازية و نهاية التاريخ** ، دار الشروق، القاهرة ، ط3 ، 2001 : ص ص 258 -259 .

المبحث الثاني: نهاية التاريخ عند هيجل

إن أطروحة نهاية التاريخ شكلت أهم المواضيع الجدلية في فلسفة هيجل(1770 ــ 1831) ، فقد حاول فهم العالم من خلال تاريخ الإنسانية أي تاريخ الوعي وتاريخ التحرر، من خلال قوله أن محرك التاريخ هو روح العقل، وهو يري أن الروح لا تكشف عن وعيها الذاتي بالحرية كما تكشف عنه في التاريخ، فتاريخ العالم إذن هو مسار تكافح فيه الروح لكي تصل إلى وعي بذاتها، ومنه فما هو المسار الذي تسلكه الروح لكي تكشف عن ذاتها؟

أولاً: مراحل تطور الروح عبر التاريخ:

لقد ربط هيجل مفهوم العقل الحر بمفهوم التاريخ ربطاً وثيقًا، إذ أن تاريخ الإنسان يتمثل في تقدم البشر وهو يمثل مراحل نمو العقل الحر عبر الزمان:

– **المرحلة الأولى:** الشرق القديم: الأساس الذي ارتكز عليه هيجل لكي يصل إلى نهاية التاريخ هو مبدأ الحرية؛ فقد قام بدراسة الحضارات، وبدأها بحضارة الشرق القديم، الصين – الهند وبلاد فارس والحضارة المصرية ويقول «نحن نجد دلائل التاريخ الأولى في الشرق القديم،حيث ساد الطغيان التام، وحيث كان فرداً واحداً منفرد هو الحر والآخرون عبيد » [1] .يسمى هيجل هذه المرحلة بمرحلة طفولة التاريخ «نحن نجد في الحياة السياسة في الشرق حرية عقلية متحققة تعمل على تطوير نفسها دون أن تصل إلى مرتبة الحرية الذاتية، فتلك هي طفولة التاريخ »[2].

يري هيجل أن الحرية في العالم الشرقي لم تتحقق، ولم تتجسد في الواقع، حيث نجد أن الحاكم وحده له الحرية أم البقية فإنهم لا يتمتعون بها فيقول هيجل «إن عظمة التصور الشرقي تكمن في الفرد الواحد بوصفه ذلك الوجود الجوهري الذي ينتمي إليه كل شيء، بحيث لا يكون لأي فرد آخر وجود منفصل»[3].

---

[1] ـ محمد الشيخ : **فلسفة الحداثة في فكر هيجل** : الشبكة العربية للأبحاث، لبنان 2008 ، ص 128 .

[2] ـ هيجل : **محاضرات في فلسفة التاريخ (العقل في التاريخ)** ، ج 1 ، تر ، إمام ع الفتاح إمام ، بيروت (د ، ط) ، 1981 ص 130 .

[3] ـ المرجع نفسه: ص 192 .

– **المرحلة الثانية:** العالم اليوناني: يرى فيها هيجل أن الحرية ليست حرية كاملة، بل البعض فقط هم أحرار، ويسميها "هيجل" بمرحلة المراهقة فيقول« .. وبعد ذلك يمكننا أن نشبه العالم اليوناني بمرحلة المراهقة ذلك لأننا نجد فرديات تتشكل، وهذا هو المبدأ الرئيسي الثاني في التاريخ البشري»[1].

وفي العالم اليوناني تتجسد فيها مبدأ الفردية الأخلاقية، حيث يظهر الفن والجمال والأخلاق، وهي تدل على إرادة الأفراد الحرة « فهنا إذن وحدة بين الأخلاق، و الإرادة الذاتية أو مملكة الحرية الجميلة، فالإرادة الفردية للذات تبنى بلا فكر السلوك والعادات التي يأمر بها العدل والقانون »[2].

ومنه يرى هيجل أن الروح اليونانية لم تعرف الحرية المطلقة، فهي لم تصل إلى بلوغ الحرية الذاتية، فبعض الأفراد أحراراً بالمولد، وبقية الأفراد الآخرين عبيد.«ولم يظهر الوعي بالحرية لأول مرة إلا عند اليونان، وهذا هو السبب في أنهم كانوا أحراراً، ولكنهم لم يعرفوا سوى أن البعض هم الأحرار، وليس الإنسان بما هو إنسان، وحتى أفلاطون وأرسطو لم يعرفا ذلك، ولهذا فقد كان لدى اليونان أرقاء...ولكن كانت حريتهم منغلقة داخل حدود ضيقة، كما كانت في الوقت نفسه عبودية صارمة للإنسان»[3] .

ومنه فاليونان هم من أول من عرفوا معنى الحرية، لكنهم في المقابل، أكدوا مبدأ العبودية والرق.

المرحلة الثالثة: العالم الروماني:

وفيه أكد هيجل أن العالم الروماني تميز بمبدأ الكلية المجردة المهجورة من الروح ويقول «والمرحلة الثالثة هي مملكة الكلية المجردة، إنها الدولة الرومانية، وهي الجهد الشاق الذي يبذله التاريخ في رجولته، ذلك لأن الرجولة الحقة لا تسلك وفقا لنزوة حاكم مستبد، بل هي تعمل من أجل غاية عامة»[4].

ومنه فإن الحرية في العالم الروماني لم تتحقق بالكامل، فالبعض فقط كانوا أحراراً ويقول «لكنهم ظفروا لأنفسهم بكلية صورية مجردة، والكلي يخضع الأفراد لأمرته بحيث يكون عليهم أن يذبحوا فيه مصالحهم الشخصية الخاصة، فهم بوصفهم أفرداً يصبحون شخصيات لها بما هي كذلك حقوق مؤكدة » [5].

نجد أن في الإمبراطورية الرومانية رغم وجود القانون، لكن ظلّ الفرد مستلب الحرية ولم يتمتع بها«أن ظهور الإمبراطورية الرومانية ساد فيها القانون وجد الإنسان نفسه مغترباً مع نفسه، ومع

---

[1] ـالمرجع نفسه ، ص 192 .
[2] ـ هيجل : المرجع السابق ص 192 .
[3] ـ ليوشتراوس و جوزيف كروبسي: **تاريخ الفلسفة السياسية** ، تر: محمود سيد احمد ،ج 2،المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1 2005، ص383 .
[4] ـ هيجل :المرجع نفسه: ص 193 .
[5] ـ نفسه : ص 193 .

المجتمع الذي هيمن عليه القانون، في هذه المرحلة استحال الفرد في نظر الدولة أو الحاكم إلى شخصية قانونية، وفقد شخصيته الحية، وفقد أيضاً هويته، وأصبح مستلباً أمام سلطة الدولة »[1] .

المرحلة الرابعة: العالم الجرماني:

ومنه يذهب هيجل إلى الاعتقاد بأن في العالم الجرماني تتحقق الحرية، وتتعين في الواقع العيني المشاهد والمحسوس، وهي تمثل مرحلة الشيخوخة الناضجة في التاريخ، الذي يعتقد فيه أن الكل أحرار «ويظهر العالم الجرماني عند هذه اللحظة من لحظات التطور، بوصفه المرحلة الرابعة من تاريخ العالم، وإذ قارناه بمراحل حياة البشرية لوجدناه أنها تقابل مرحلة الشيخوخة، والتي تعني نضجها وقوتها الكاملة .»[2] ، ويرى هيجل أن العالم الجرماني هو وحده الذي عرف أن الكل أحراراً، بينما الشعوب السابقة لم تكن لديها هذه الفكرة.

ولهذا نتج عنه أنظمة حكم سياسية مختلفة، فالشرق تميز بالنظام الاستبدادي واليونان والرومان كان نظامها نظام حكم ديمقراطي وأرستقراطي، ويقول هيجل «إن الأمم الجرمانية هي وحدها الأمم الأولى التي ارتفعت في عهد المسيحية إلى وعي هذه الحقيقة القائلة بأن الإنسان من حيث هو إنسان حر، وبأن حرية الروح تكون طبيعته الأخص»[3] .

ويضيف هيجل ويقول: «وأما منتهى التاريخ فهي الأمم الجرمانية التي احتضنت مبدأ "الذاتية" [4] ».

إذن كان هيجل يؤمن أن المسار التاريخي له نهاية، وهو عندما تتحقق المجتمعات الحرة في عالم الواقع العيني، وهذا المسار يتمثل في بلوغ الوعي، والحرية الإنسانية المتمثلة في الدولة الليبرالية والتي تقوم على مبدأ المساواة–الحرية «وهو يرى أن ليس هناك ثمة مبادئ وأشكال بديلة من مبادئ التنظيم الاجتماعي والسياسي تسمو على الليبرالية أي أنها خالية من التناقضات التي تُميز أشكال السابقة وبالتالي تكون خاتمة الجدلية التاريخية»[5] .

---

[1] ـ يحي هويدي : **قصة الفلسفة الغربية** ، دار الثقافة القاهرة ،(ب ـ ط) ، 1993 ،ص 98 .
[2] ـ هيجل : المرجع السابق : ص 194 .
[3] ـ ليوشتراوس و جوزيف كروبسي : المرجع السابق : ص 127
[4] ـ المرجع نفسه: ص128 .
[5] فرانسيس فوكو ياما: **نهاية التاريخ و خاتم البشر**: تر: حسين احمد أمين ، مركز الأهرامات ، القاهرة 1993 ، ص 72 .

وبهذا يصل هيجل أن المرحلة الأخيرة التي تتجسد فيها الروح في الواقع هي المرحلة الجرمانية، حيث تسود الحرية، ومنه يكون الكل أحراراً حيث يكون إشباع لحاجات الأفراد، وينعكس هذا حتى في سلوك الناس وأخلاقهم الاجتماعية، و يكون إلا في نهاية التاريخ، وهذا ما وصلت إليه الأمم الجرمانية، بفضل انتصار مبادئ الثورة الفرنسية سنة 1789 والتي امتدت إلى 1799، لأنها تخلّصت فرنسا من الإقطاعية وهيمنة الكنيسة، ورفعت شعار الحرية والمساواة .

كما أشاد بالإمبراطورية التي بدأ نابليون(Napoléon) بإقامة أركانها في محاولة توحيد أوروبا، حيث تمكّن من الدخول إلى مجموعة من الدول من بينها ألمانيا، ووصل إلى مدينة "ييل" التي كان هيجل يدرس بجامعتها، لذلك أعجب بنابليون، فحينما شاهده يدخل ألمانيا منتصراً قال عنه "إنه روح العالم وقد امتطى صهوة جواد"

ثانياً: مبدأ الرغبة في نيل الاعتراف والتقدير:

يذهب هيجل إلى أن الإنسان يشترك مع الحيوان في حاجات طبيعية كالحاجة إلى الطعام والمأوى والنوم ..وحاجته للمحافظة على حياته و وجوده، غير أن الإنسان عند هيجل لا يرغب في الأشياء المادية المحسوسة فقط، بل يحتاج إلى أشياء معنوية وأولها هي أن يعترف الأخر به «أولى رغباته الأساسية اللامادية هي أن يعترفا الآخرون بآدميته، أنه يريد من الآخرين أن يعترفوا به "كائناً بشرياً" موجوداً ذا كرامة، وهو يضحي بحياته من أجل العمل على صيانة «معناها» وهو مستعد للمخاطرة بحياته في صراع من أجل "المنزلة المجردة" »[1] .

ويعتقد هيجل أن الرغبة في نيل الاعتراف والتقدير، هو محرك التاريخ لأن المخاطرة من أجل المنزلة هي الصفة التي تجعل الإنسان إنساناً، وهي أساس الحرية الإنسانية.

ويذهب هيجل إلى أن الرغبة في نيل الاعتراف والتقدير هي محرك التاريخ، فهي التي تدفع البشر إلى الدخول في عراك حتى الموت يسعى فيه كل فرد لنيل اعتراف الآخر بقيمته وجدارته، فإن أدى الخوف من الموت بأحد المتصارعين إلى خضوع نشأت علاقة السيد والعبد »[2].

ثالثاً: جدلية السيد والعبد والتأسيس للديمقراطية.

أنشأ هيجل فلسفته المثالية كلها على أساس الديالكتيك، وجعله تفسيراً للتاريخ والدولة، فالجدل الديالكتيكي قانون الفكر والواقع على السواء وذلك فهو طريقة للتفكير، ومبدأ يرتكز عليه الواقع في

[1] ـ إمام عبد الفتاح إمام : **الأخلاق و السياسة** ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ،(د، ط) 2002 : ص 21 .
[2] ـ المرجع نفسه : ص 21 .

وجوده وتطوره فجوهر الجدل يتكون من لحظات ثلاث هي الموضوع، ونقيض الموضوع، ومركب الموضوع ونقيضه أو الإثبات والنفي ونفي النفي، وذلك هو جوهر الجدل كما فهمه هيجل بشكل عام «فالكل يتقدم في الأشياء وفي الروح عن طريق المتناقضات التي تنحل كل مرة في صورة تركيب تنبثق منه متناقضات جديدة، وهذه الحركة الجدلية هي مصدر النمو والتطور الذي يستقل به الموجود من حالة فقيرة ومجردة إلى حالة أكثر غنى وأوفر عينية، ولكن الروح عند هيجل هي روح العالم، وبالتالي فالصراع بين الروح ونفسها أصبح صراعا في العالم بأسره ولهذا يعتمد هيجل إلى شرح فكرته الجدلية مع تأكيده بأن التناقض هو المبدأ المحرك الحقيقي للعالم »[1].

ويقدم هيجل ديالكتيك العبد والسيد «وهو جدل أو صراع بشري من أجل إثبات الذات تقوم به إرادتان، نجد أحدهما ترفض المخاطرة وتقبل الاستكانة، بينها الإرادة الأخرى تكون هي إرادة التحدي وتمضي في هذا الطريق إلى غايته، ومنه يكتب لها السيادة على الإرادة الأولى، وتتم سيادة السيد على العبد ».[2]

يذهب هيجل إلى القول أنه من خلال عمل العبد، يجد أنه أداة فعالة في يد السيد من خلال ما ينتجه، وما يلبث السيد أنه يفقد شعوره بالاستقلال، والتحرر والكرامة تجاه موضوعات الطبيعية، ويكتشف أن الإرادة التي تمنحه الحرية والاستقلال ليست حرة، لأنها إرادة عبد، ومنه نجد أن "العلاقة بين السيد والعبد فشلت في نهاية المطاف، بعدم الرضا من الطرفين، فالعبد لم يكن معترفاً به بوصفه إنساناً، كما أن الاعتراف الذي يحظى به السيد كان ناقصاً، وهذا ما ولّد بهذا الشعور تناقض، وفي رأي "هيجل" «أن التناقض بين السيد والعبد أمكن التغلب عليه في نهاية المطاف نتيجة قيام الثورة الفرنسية، حيث رسخت مبادئ السيادة الشعبية وسيادة القانون، بحيث أضحى كل مواطن على استعداد للاعتراف بكرامة وإنسانية كل مواطن آخر»[3].

من هنا نفهم التأكيد الهيجلي على الجدل والأضداد ووحدتهم فالوحدة هي الغاية، والتناقض بين الأضداد هو المحرك، هكذا هي حركة التاريخ بين صعود وهبوط جدلي في صعود مستمر، وتقدم نحو الغاية نحو المطلق وهذا ما جعل هيجل يصل إلى النتيجة أن التاريخ يسير في خط تصاعدي نحو الغاية التي يريدها من خلال مبدأ الاعتراف، وأكد هيجل أن التاريخ قد وصل إلى نهايته، بهذا الاعتراف الذي يرضى به البشر من خلال وصول الإنسان إلى هذا المستوى من الوعي، سيدفع الناس بالمطالبة

[1] - عبد الفتاح الديدي : **فلسفة هيجل** ، مكتبة الانجلوالمصرية ، القاهرة ، (ب ط) ، 1970 : ص 83 .
[2] - يحي هويدي : المرجع السابق: ص 95 .
[3] - المرجع السابق ص 95 .

بحكومة ديمقراطية تعترف باستقلالهم وحريتهم، ومنه فما هي المبادئ والأسس التي بنت عليها الديمقراطية فلسفتها؟ .

من خلال ما سبق لاحظنا أن هيجل أولى اهتمام بالحرية الفردية، وهي التي قامت عليها الديمقراطية الرأسمالية، ويتلخص هذا النظام في: «الحرية السياسية، ومعناه أن لكل فرد كاملا مسموعاً، ورأياً محترما في تقرير الحياة العامة للأمة، وأن لكل فرد حق المشاركة في بناء والحكم .

– الحرية الاجتماعية: تتمثل في المساواة التامة في الحقوق السياسية بين المواطنين كافة.

–الحرية الاقتصادية: ترتكز على الإيمان بالاقتصاد الحر وفتح أبواب أمام المواطنين في المجال الاقتصادي، فيباح الملكية الإنتاجية فلكل فرد مطلق الحرية في انتهاج أي أسلوب وسلوك أو طريق لكسب الثروة.

–الحرية الفكرية: و تعني حرية التفكير والعقيدة

أما الحرية الشخصية هي تعبر عن تحرر الإنسان في سلوكه الخاص من مختلف ألوان الضغط.

والخلاصة التي نصل إليها، أنّ الخط الفكري العريض لهذا النظام هو أن مصالح المجتمع بمصالح الأفراد والفرد هو القاعدة التي يجب أن يرتكز عليها النظام الاجتماعي، والدولة الصالحة هي الجهاز الذي يُسخر لخدمة للفرد » [1].

[1] محمد باقر الصدر: **فلسفتنا** ، دار التعارف ، بيروت ، ط3 ، 2009 ، ص ص 52 ، 55 .

المبحث الثالث: نهاية التاريخ لدى ماركس

أولاً: فلسفة ماركس

إن دراسة مفهوم التاريخ لدى ماركس * (k.Marx) يطرح فلسفة جديدة في ضوء منهجية علمية مختلفة رغم هذا فإن ماركس، صاغ فلسفته التاريخية من الفلسفات الأخرى التي سبقته مثل فلسفة "فيورباخ" (Feuerbach)المادية، وفلسفة هيجل المثالية فقد استمد منها كونها تتضمن فكرة التطور والارتقاء أي الجدل، وكانت فلسفة "فيورباخ" تتضمن عرض التطور المادي عن الطبيعة.

لقد فهم ماركس العالم فهمًا مختلفًا عن الفلاسفة السابقين، حيث أنهم تميزوا بتفسير العالم تفسيرا مثاليا، حيث مثلا كانت المثالية القديمة تعتقد أن الطبيعة ساكنة وثابتة، وكان الفلاسفة القدامى لا يدركون الدور الهائل الذي يلعبه نشاط الناس العملي، فهم كانوا يرون فقط فعل وتأثير الطبيعة، في الإنسان متجاهلين دور الإنسان في الطبيعة، حيث أن هذا الفعل هو الذي يؤثر ويغيّر العالم، من خلال أدوات الإنتاج التي يصنعها بداية من يديه والحجارة وأدوات الصيد ..... حتى تطورت هذه الأدوات ووصلاً إلى الأدوات الحديثة من آلات.....

لقد بنت نظرة ماركس للتاريخ كرد فعل مباشرة للمرحلة التي عاشها، حيث بدأت طبقة البرولتياريا تشن نضالا جماهيريا في حقوقهم السياسية عرف باسم الحركة الميثاقية، أما في فرنسا كان تمرد النساجين، وفي ألمانيا كان تمرد الحاكة.

وفي نهاية القرن 18 تقدمت العلوم، وهذا باكتشاف الخلية في بنية الطبيعية الحية، إضافة إلى قانون بقاء الطاقة وتحولها، والنظرية الداروينية"أصل الأنواع"، من هذه الاكتشافات أصبحت الطبيعة تتحرك

* ـ هو مؤسس الشيوعية العلمية وفلسفة المادية الجدلية، ولد سنة 1818 في ألمانيا تأثر بالنزعة الهيجيلية، كما تأثر بثورة فيورباخ تعرف على انجلز وعن طريقه توصل إلى معرفة ظرف العمل في انجلترا اشتهر بمؤلفه رأس المال، وبؤس الفلسفة كتب هو وانجلز البيان الشيوعي، توفي 1883:انظر برتراند راسل **(تاريخ الفلسفة الغربية)** تر: محمد فتحي الشمبيطي ج3، الهيئة المصرية، الإسكندرية، 1977.

وتتبدل هذا ما أتاح رؤية الطبيعة بمنظار مختلف، ومنه تكون صياغة كارل ماركس لفلسفته التاريخية مختلفة ومنه فالسؤال المطروح على أي أساس بنى ماركس نظريته التاريخية ؟

ثانياً:المنهج الجدلي أو الديالكتيكي:

قام ماركس بالاستعانة بمنهج هيجل الديالكتيكي في تفسيره للتطور التاريخ، حيث رأى أن منهج هيجل كان يمشي على رأسه، ثم قلبه رأسا على عقب فأصبح يمشي على رجليه، لأن فلسفة هيجل تعالج تطور العقل والأفكار، حيث تجعل تطور الطبيعة و الإنسان و العلاقات الاجتماعية ناتجة عن تطور العقل أي أن ديالكتيك هيجل يبدأ بالفكر، ويتدرج حتى يصل إلى الطبيعة« نجد أن هيجل بالنسبة لماركس هو الأب الخالد، أنه صاحب العمل الذي يمسك برأس المال الفكري، الهيجلية ؟ إنها نظرية العالم المقلوب التي يجب قلبها وقلب هذا العالم أي إعادتها إلى الوضع الصحيح، ليس بدون تعديلات .في اللحظة حيث ينتهي التاريخ، وحيث يبدأ التاريخ، الصحيح الحقيقي »[1].

أما الديالكتيك الماركسي يرى أن الطبيعة في حالة حركة وتغير، أيضا في حالة تجدد وتطور مستمرين حيث يقول ستالين :«إن الطريقة الديالكتيكية لا تكتفي بالنظر إلى الحوادث من حيث علاقات بعضها ببعض، بل ينظر إليها أيضا من حيث حركتها وتغيرها وتطورها.....»[2] .

نجد أن الحركة في الرأي الماركسي لا تقف عند حدود الواقع الموضوعي للطبيعة، بل تعمّ الحقائق والأفكار البشرية أيضاً، أي أنه كما يتطور الواقع الخارجي للمادة، وينمو كذلك تخضع الحقيقة والإدراكات الذهنية لنفس قوانين التطور والنمو التي تجري على الطبيعة، ويقول "لينين"(Lénine) في هذا الشأن :«فالديالكتيك في نظر ماركس علم القوانين العامة للحركة سواء في العالم الخارجي أم الفكر البشري»[3].

ومنه فالماركسية تؤمن بوجود حركة في الفكر، وهذه الحركة هي انعكاس لحركة الواقع المادي، وقد تبني كل من ماركس وإنجلز منهج الجدل الهيجلي، لما هذا الأخير من قدرة على استيعاب الظواهر الإنسانية أو الطبيعة، وفي علاقاتها بعضها البعض وعلى الانسياب فيها أثناء الحركة والتغير.

أما القوانين الأساسية التي تتشكل المنهج الديالكتيكي في تفسيره للتاريخ يتمثل في:

القانون الأول: قانون التغير من الكم إلى الكيف: مبدأ هذا القانون أنه يعتبر أن حركة التطور التي تحدث في الظواهر الإنسانية هي مثلها مثل الظواهر الطبيعية أي أنها تخضع لمبدأ التغير من الكم الى

---

[1] ـ هنري لوفيفري: **نهاية التاريخ**، تر:فاطمة الجيوشي، وزارة الثقافة، دمشق، (د ـ ط) ، 2002 : ص 38 .

[2] محمد باقر الصدر: **فلسفتنا**، دار التعارف، بيروت، ط3، 2009: ص 373.

[3] ـ المرجع السابق: ص 387.

الكيف «فهو ينتقل من تغيرات كمية ضئيلة إلى تغيرات ظاهرة أي تغيرات كيفية، وهي سريعة نتيجة تراكم تغيرات كمية غير محسوسة، وهي تعتبر حركة التطور حركة تقدمية صاعدة»[1].

ويعتقد أيضاً أن الأوضاع التي تحدث في المجتمع، هو التغير المفاجئ نتيجة ثورة، وهذه الأخيرة تحدث نتيجة حصيلة تغيرات كمية تدريجية حتى تصل إلى تغيرات كيفية في الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وينتج عنه وضع جديد مختلف عن سابقه.

القانون الثاني: قانون تداخل الأضداد وصراعها: يرى هذا القانون أن القوة المحركة للتاريخ الإنساني والطبيعي، يتمثل في الصراع الأضداد، حيث أن مبدأ هذا القانون هو أنه «أينما وجدت الأضداد تؤلف وحدة، وهي نزوع كل ضد لأن يفوز برجحان الكفة في ظاهرة محددة، ومنه فالصراع هو مصدر الحركة والتطور »[2].

ومنه عند تطبيق هذا القانون، فهو يعتقد أن كل شي يتضمن نقيضه، ويهدم نفسه، فالملكيات المطلقة والطبقات الاقتصادية والزراعية انهارت، لأنها تضمنت عنصر النقيض، ومنه فالرأسمالية في داخلها تناقضات، وعلى هذا الأساس ستنهار الرأسمالية وتتحول إلى نقيض هي الاشتراكية، ونتيجة الصراع بين الرأسمالي والاشتراكي تحدث ثورة على النظام البرجوازي مما يستدعى حله واستبداله بنظام جديد .

القانون الثالث :قانون نفي النفي: يقصد بهذا القانون هو الهدم والبناء، فالتطور لا يتم إلا عن طريق نفي مرحلة من أجل مرحلة جديدة؛ و هذا القانون حتى في الرياضيات حيث (- أ)×(- أ)= أ^2 أي خلال «صيرورة التطور تنفي كل درجة عليا وتزيح الدرجة السابقة لكنها ترافعها في الوقت نفسه إلى مستوى جديد »[3].

كذلك حتى في التاريخ نجد أن الملكية العامة تلاشت في العصور البدائية ونفتها الملكية الخاصة، وبعد ظهور الصناعة حدث تناقض مما يتوجب للعودة إلى الملكية العامة.

ثالثاً:مراحل التاريخ عند ماركس:

1. **المرحلة الشيوعية البدائية:** في هذه المرحلة كان الإنسان يعيش مطلقا من خيرات الطبيعة، حيث لا ملكية والإنسان يأكل ويعيش بقدر حاجته، فهو لا يسعى للسيطرة على ممتلكات غيره، معناه يأخذ بقدر حاجته فقط ثم يمضي.

---

[1] - المرجع السابق: ص 323.

[2] - فاسيلي بودوستينك و اوفشي ياخوت : **ألف باء المادية الجدلية**: تر: جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت، ط1، 1979، ص 60.

[3] - المرجع السابق: ص 66.

2. **مرحلة العبودية أو الرق:** فبعد اختراع بعض الأدوات انتقلت المرحلة من الشيوعية إلى عهد الرق ومنه «فإن سيطرة البعض على الأرض اقتضت أن يستعبد الناس للعمل، ومنه نشأت الطبقات وانقسم المجتمع إلى طبقة السادة وطبقة العبيد »[1].
3. **مرحلة الإقطاع:** باختراع أدوات الزراعة والصناعة، بدأت تظهر طبقة الإقطاع، وهم مالكي الأراضي، ومنه زادت الحاجة إلى الأيدي العاملة و المتمثلة في الفلاحين« يوجد الفلاحون الدين يأكلون من الأرض بقدر ما يملأ بطونهم، والباقي يذهب للسادة»[2]، ومنه انقسم المجتمع له طبقة الإقطاعيين والفلاحين والعبيد.
4. **المرحلة الرأسمالية(lecapitalism):** بتقدم قوى الإنتاج، وظهور المصانع الكبيرة، ظهرت طبقة البرجوازيين أي أصحاب المصانع ورؤوس الأموال، ومنه أصبح الصراع بين العمال وأصحاب أرباب العمل،حيث أصبح العمال كالعبيد في المصانع،فجهده يذهب إلى أصحاب العمل، و يعتقد ماركس «أن كل إنتاج رأسمالي باعتباره ليس مجرد عملية عمل وحسب، بل وعملية لازدياد الرأسمال في الوقت ذاته، يلازمه أن واقع العامل ليس هو الذي يستخدم شرط العمل، بل على العكس أن شرط العمل هو الذي يستخدم العامل » [3].
5. **المرحلة الشيوعية:** في المرحلة الشيوعية يتم إلغاء الدولة لأن الدولة في نظر ماركس، أنها تخدم الطبقة البرجوازية، ولا تخدم طبقة البروليتاريا فهو يقول :«إن الدولة هي أداة القهر الطبقي »[4]، ويكون هذا بتحول وسائل الإنتاج من ملكية خاصة إلى ملكية عامة، وهذه المرحلة تسبقها المرحلة الاشتراكية التي يقودها الغرب الشيوعي، الذي يقوم بدوره تدريجياً بإعادة توعية الناس حتى يؤمنوا بفكرة المشاع، ولا يعودون يرغبون في امتلاك وسائل الإنتاج أي أدوات السلطة.

رابعاً:التفسير المادي التاريخ:

إن غاية التفسير المادي للتاريخ عند ماركس ليس الهدف منه تحليل الماضي، بقدر ما يهدف إلى فهم الحاضر والتنبؤ بالمستقبل، وأساس التفسير المادي عند ماركس وإنجلز هي القضية القائلة بأن :«نمط الإنتاج في الحياة المادية يحدد الطبيعة العامة للعمليات الاجتماعية والسياسية والروحية للحياة...»[5]، ومنه يعتقد ماركس وانجلز أن المادة هي الأساس الذي يحكم في الحياة الاقتصادية

---

[1] ـ جاسم سلطان: **سلسلة أدوات القادة**، (د ـ ط) ، (د ـ س): ص84.
[2] ـ المرجع السابق: ص 85.
[3] ـ كارل ماركس، **رأس المال**، تر: فهد كم نقش، ج1، دار التقدم، موسكو، 1985: ص 610.
[4] ـ ليوشتراوس : المرجع السابق، ص 475.
[5] ـ اوجين كامنكا : **الأسس الأخلاقية الماركسية**، تر: مجاهد عبد المنعم مجاهد، الهيئة المصرية، القاهرة، د/ط ، 2011، ص 67.

والاجتماعية والسياسية أي وسائل الإنتاج هي القوة المحركة التي تصنع تاريخ الناس وتطورهم وتنظمهم، ويميز انجلز وماركس بوجود عاملين منفصلين :هي قوى الإنتاج وعلاقات الإنتاج، ويرى ماركس أن قوى الإنتاج هي التي تحدد علاقات الإنتاج « فهي المحددات الرئيسية للتغير الاجتماعي، وهذا التغير يحدث بشكل عنيف دائماً، عندما تتصارع علاقات الإنتاج بقوى الإنتاج»[1].

ومنه يرى ماركس أن وسائل الإنتاج هي القوة المتحكمة في التطور، ويرى أن الحركة التاريخية تتولد عن طريق هذه الوسائل؛ فالإنتاج يكون إنتاج اجتماعي، من خلاله يقيم الناس بينهم علاقة الإنتاج، أي أنه من خلال هذه العلاقات تتولد الطبقية في المجتمع، وهذا بتحكم البرجوازيون في رؤوس الأموال والإنتاج، مما يجعل طبقة البروليتاريا تعيش أوضاع مزرية، لأن أصحاب العمل لا يهمهم ظروف العمل ولا العامل، وإنما هدفهم كسب المال ويقول ماركس «وهنا يأتي دور الطبقية في المادية التاريخية، فإن الصراع بين القوى المنتجة النامية و علاقات الملكية القائمة ينعكس على الصعيد الاجتماعي في الصراع بين الطبقتين »[2]، ومنه يعتقد ماركس بضرورة إلغاء ملكية ووسائل الإنتاج، وعندها يؤدي هذا إلى انحلال الطبقية، أي تختفي الطبقة البرجوازية المالكة لهذه الوسائل، فهذا ينتج عنه تطور في أسلوب معيشة العمال الذين كانوا يعانون من الاستغلال في المصانع، حيث الأجر الزهيد وساعات العمل الطوال وظروف العمل الصعبة التي يعيشونها «ومنه فإن العلاقات بين الناس يلحقها التطور العظيم في أسلوب الإنتاج لأن ظروف الاضطهاد والظلم تختفي وتضمحل الدولة لتحل أُخوة الإنسان»[3].

لقد تصور "ماركس" أن التاريخ يخضع لحتمية الصراع من أجل البقاء، بالتالي فإنه اعتقد أن التاريخ هو صراع الطبقات بمعنى أن التاريخ عنده يتحقق عن طريق ثورة البروليتاريا، كما يرى أن نهاية التاريخ يتحقق عندما تزول الطبقية، وتسود العدالة الاجتماعية في المذهب الشيوعي، وهو يؤكد على نهاية التاريخ، وهذا بنهاية الرأسمالية ومنه« فإنه حين تجد البروليتاريا الثورة حتمية لإزاحة الرأسمالية فإن الطبقة التقدمية الجديدة لن تجد هناك طبقة أخرى تعارضها، وبذلك يصل الصراع بين الطبقات إلى نهايته وتتم نهاية الصراع الطبقي بسيطرة الدولة على وسائل الإنتاج، وبذلك تنتهي القوى المادية التي تحكمت في الإنسان » [4]. أي أنه تنتهي الرأسمالية لأن النظام الرأسمالي يحمل في طياته

---

[1] ـ المرجع السابق : ص 68.
[2] ـ محمد باقر الصدر: **اقتصادنا**، مكتب الإعلام الإسلامي، خراسان ، ط2 ،1425هـ : ص 59 .
[3] ـ ليوشتراوس: المرجع السابق :ص 482.
[4] ـ أحمد محمود صبحي: **في فلسفة التاريخ**، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، (د ـ ط) 1975، ص 237.

بذور فناءه وآلية تجاوز هذا النظام يتمثل في البروليتاريا، وهي الطبقة العاملة المحرومة «ونتيجة النظام الرأسمالي بطبيعته الاستغلالية لمزيد من الافتقار والقهر لهذه الطبقة»[1]، ومنه تأتي اللحظة التي يتفجر فيها الوضع وينهار النظام بأكمله، ويحل محله النظام الشيوعي .

تعريف الاشتراكية(Socialisme):« هي نظام اجتماعي قائم على الملكية العامة لوسائل الإنتاج، والاشتراكية تظهر إلى حيز الوجود، نتيجة إلغاء النمط الرأسمالي لإنتاج وإقامة دكتاتورية البروليتاريا » [2]

وتقوم الاشتراكية على أساسين هامين :

ــ « الملكية العامة لوسائل الإنتاج فتصبح ملكاً للدولة أو لهيئات تعاونية،و توزيع الثورة كل حسب طاقته و على حسب عمله وإنتاجه » [3] .

مفهوم الشيوعية: هي عبارة عن نوع من الإيديولوجيا، وهي إحدى الحركات السياسية، تهدف إلى المساواة بين الأفراد، وتمتاز بزوال الدولة، والفرق بينها وبين الاشتراكية أن هذه الأخيرة تكون حسب جهد الشخص أما الشيوعية فتكون حسب حاجة الشخص« الاشتراكية هي مرحلة الأولى، أما الشيوعية فهي مرحلته الثانية و الأرقى، ولا توجد في ظّل الاشتراكية أية ملكية فردية لوسائل الإنتاج، وهي في ذلك لا تختلف عن الشيوعية، لكن الاشتراكية مجّرد مرحلة في طريق التحويل الاشتراكي » [4].

نماذج من الاشتراكية: لقد انتشرت الماركسية انتشاراً رهيباً منذ ثورة 1817في روسيا، ويمكن أن نقسم البلاد الاشتراكية التي مارست تطبيق النظرية إلى قسمين، جاء التطبيق في كل منها بعيداً عن النظرية ونبوءاتها العلمية، وما حددته من قوانين لمجرى التاريخ وتياراته الاجتماعية.

فالقسم الأول: هي التي فرض عليها النظام فرضاً، أي بقوة الجيش الأحمر، وهي أقطار أوروبا الشرقية مثل بولونيا وتشيكوسلوفاكيا والمجر ففي هذه الأقطار لم يحصل التحول الاشتراكي بحكم تناقضات المجتمع الداخلية، وإنما فرضت بواسطة الحرب .

القسم الثاني: قد أقيمت فيها الأنظمة الاشتراكية بقوة الثورات الداخلية، فروسيا هي البلد الأول الذي سيطر عليه النظام بفعل الثورة الداخلية، ومنه فإن روسيا لم تصل إلى ما تنبأ به "كارل ماكس"

---

[1] ـ عبد الوهاب أحمد الأفندي: **الإسلام والدولة الحديثة**، دار الحكمة، لندن، (د ـ ط) ، (د ـ س)، ص 29.

[2] - http : / w w w narxists , org/ arabic /index htm .

[3] ــ إبراهيم مذكور: المرجع نفسه، ص14 .

[4] ــ جلال الدين سعيد : معجم المصطلحات و الشواهد الفلسفية، دار الجنوب، تونس، 2004 ، ص46 ــ 47 .

إلى قيام دولة شيوعية تختفي فيه كل الطبقات، ويكون هذا النظام هو نهاية التاريخ، فنجد أن روسيا تخلت عن هذا النظام، كذلك والدول العربية منها الجزائر.

الفصل الثاني: فوكوياما و نهاية التاريخ

- المبحث الأول: أسباب انهزام و سقوط الاشتراكية لدى فوكوياما
- معارضة فوكوياما للفكر الاشتراكي
- بداية الانهيار في الأنظمة الشمولية
- عوامل انهيار النظام الاشتراكي
- المبحث الثاني: فوكوياما و الديمقراطية الليبرالية
- عوامل انتصار الديمقراطية الليبرالية
- أهم الأفكار التي تطرق إليها فوكوياما
- العوائق التي تحول دون سيادة النظام الديمقراطي الليبرالي

الفصل الثاني : فوكو ياما ونهاية التاريخ

المبحث الأول : أسباب انهزام وسقوط الاشتراكية لدى فوكوياما

✓ **معارضة فوكوياما للفكر الاشتراكي:**

لقد انطلق فوكوياما* في نظرته لتفسير التاريخ الحديث لما حدث من اصطدام بين إيديولوجيات الليبرالية والبلشفية والفاشية والنازية خلال الحرب العالمية الثانية، وكيف سقطت هذه الأنظمة الشمولية ليذهب أيضاً إلى ما وقع من صراع خلال الحرب الباردة بين المعسكرين الشرقي بقيادة الاتحاد السوفيتي ، والغربي بقيادة "و م أ" لينتهي الأمر بنصر وتفوق المعسكر الغربي، وهذا إن دَلَّ على شيء، إنما يدل على انتصار مبادئ الليبرالية الديمقراطية وسقوط الاشتراكية بعد عام 1989 انهارت الشيوعية، وتفكك الاتحاد السوفيتي هذا ما جعل فوكوياما يتنبأ في مقالة عنوانها "نهاية التاريخ" ، وقد طور هذه المقالة، إلى تأليف كتاب يحمل عنوان " نهاية التاريخ والإنسان الأخير"، فكان هدف فوكوياما هو توجيه رسالة تدعو إلى الانتصار للنظرية الليبرالية الديمقراطية .

لقد عارض فوكوياما، ما ذهب إليه كارل ماركس بأن نهاية التاريخ ستكون في النظام الشيوعي ، وإن المجتمع الرأسمالي يعيش في تناقض، وسيؤول إلى الزوال ولكي ينفي مقولة ماركس، قام فوكوياما بعرض كل الأنظمة الشمولية الفاشية والنازية والشيوعية ،وكيف انتصرت الليبرالية منذ ثورة 1806 بقيادة "نابليون بونابرت ".

✓ **بداية الانهيار في الأنظمة الشمولية :**

لقد عرض فوكوياما الأسباب التي دعت إلى انهيار الاشتراكية فهو يقول« لم تبدأ الأزمة الراهنة في الأنظمة الشمولية لا "بيروسترويكا " جورباتشوف، ولا بسقوط سور برلين »[21]، فهو يعتقد أن بداية الانهيار لم تبدأ بسقوط جدار برلين، بل كانت هناك أحداث سبقت الانهيار،« لقد استمر الاتحاد السوفيتي من العام1917 إلى 1991، ولم يكن انهياره مفاجئا أو دراماتيكيا بل سبق ذالك إرهاصات كثيرة ومتنوعة وتصاعدت الأحداث السياسية والاقتصادية المترافقة مع المؤثرات الخارجية

* ـ بوشيهيرو فرانسيس فوكوياما كاتب ومفكر أمريكي الجنسية من أصول يابانية ولد 1952 ،يعد من أهم مفكري المحافظين الجدد ،من كتبه كتاب "نهاية التاريخ والإنسان الأخير" ويعتبر الرجل من أحد الفلاسفة المفكرين الأمريكيين المعاصرين، درس الفلسفة على يد (ألن بلوم) ،حصل على الدكتوراه من جامعة هارفارد ،عمل بوظائف عديدة ،حيث تقلد منصب مستشار في وزارة الخارجية الأمريكية كما عمل بالتدريس الجامعي: أنظر إسماعيل بن قانة :**اقتصاد التمنية** ، دار أسامة ، الأردن ، ط1،2012،ص85.

[1] ـ فرانسيس فوكوياما :**نهاية التاريخ والإنسان الأخير** ،تر حسين أحمد أمين ،مركز الأهرام ،القاهرة ط1،1993،ص.29 .

مع وصول ميخائيل غورباتشوف إلى السلطة ببرنامجه، والذي اعتبره الكثيرين بداية النهاية لتفكك الاتحاد السوفيتي وانهياره »[1]، وتتمل الأسباب في:

أولا : تراجع وسقوط عدد من الحكومات الاستبدادية : بداية بما حدث في البرتغال، وهذا بالانقلاب العسكري سنة 1974 على نظام " كايتانو"، و استبدل بنظام ديمقراطي وكذلك حدث في اليونان سقوط نظام الكولونيلات، وشهدت كذلك تركيا انقلاباً سنة 1980، وتبعتها دول أمريكا اللاتينية مثل البرازيل والأرجواي، وشهدت أيضا دول شرق آسيا سقوط أنظمة اشتراكية وهذا ما وقع في الفلبين، وكذلك في كوريا الجنوبية .

ثانيا : الافتقار إلى الشرعية : يذهب فوكوياما إلى القول أن مفهوم "الافتقار إلى الشرعية" هو مفهوم نسبي قائم على الإدراك الشخصي فهو يقول« إن الضعف الحاسم في النهاية بهذه الأنظمة القوية فيتمثل في المقام الأول في الافتقار إلى الشرعية » [2] .

وهو يعتقد أن الأنظمة الديكتاتورية مصدر شرعيتها لم تأتي عن طريق القوة المحضة فقط، وقد أعطى مثال عن هتلر، فهو يرى بأنّ بوسع أي طاغية أن يتحكم بالقوة في أولاده، أو في المسنين لو انه كان أقوى من هؤلاء جسديا فالغالب أنه لايستطيع التحكم بأكثر من اثنين أو ثلاثة أشخاص بنفس الأسلوب ، ولكنه لايستطيع أن يتحكم في امة مكوّنة من ملايين الناس، ويستنتج فوكوياما أن السبب وراء هذا التأييد في النهاية يتمثل بإيمانهم حول شرعية سلطانه وحكمه.

يعتقد فوكوياما أن شرعية أي نظام دكتاتوري يستند إلى :

أ/ وجود فكرة إيديولوجية ضمن إطار حكم مثل الفاشية التي تعتمد على الجنس، « فالفاشية تنكر وجود إنسانية مشتركة أو مساواة في الحقوق، وقد ذهبت الفاشية في نزعتها القومية إلى أن المصدر الأول للشرعية هو الجنس أو الأمة »[3].

ب/ توفر القوة الداعمة والموالية له كالجيش أو القوة العسكرية، لكن يرى فوكوياما أن بعض الأنظمة الديكتاتورية كانت مآلها السقوط، رغم الشرعية التي كانت تتمتع بها فنجد أن هناك عوامل أخرى مثلا الحرب العالمية الثانية أنهت وقضت على ديكتاتورية "هتلر" و "موسوليني"، كما أنهت الحروب

[1] ـ خليل حسن :**النظام العالمي الجديد والمتغيرات الدولية** ،دار المنهل،بيروت ،ط1، 2009،ص201.
[2] ـ فرانسيس فوكو ياما: المصدر نفسه،ص31.
[3] ـ فرانسيس فوكو ياما:المصدر نفسه، ص32.

الإفريقية دكتاتورية (كايتانو) في البرتغال، « كانت هذه الحروب تستهلك ربع ميزانية البرتغال وطاقات شطر كبير من رجال جيشها »[1].

ويذهب فوكوياما إلى أن بعض الدول تفقد شرعيتها مما يجعلها عرضة لسقوط مثل ما حدث في أمريكا اللاتينية وأوربا الجنوبية إذْ يقول:« وجد هؤلاء أنفسهم عاجزين عن تبرير استمرارهم في السلطة وفقدوا الثقة في أنفسهم؛ ذلك بأنه من الصعب قتل الناس باسم العرش أو الدين » [2]. ومنه يستنتج فوكوياما أن أي نظام استبدادي مهما كانت المبررات التي يستند إليها، فإذا كانت غير منطقية سيكون مآلها الانهيار، وهو ما وقع لهذه الأنظمة .

ثالثاً: العامل الاقتصادي: يرى أن الاقتصاد الضعيف ينهي الديكتاتوريات بسبب الفساد، وانعدام الحرية الاقتصادية، وهو أهم أوجه الضعف فيقول" فوكوياما"« فقد كان من الصعب بكثير في ظل النظام السوفيتي اغتفار الفشل الاقتصادي، حيث أن النظام نفسه أقام صراحة دعواه الشرعية على أساس قدرته على تحقيق مستوى مادي عال لمعيشة شعبه » [3].

يرى فوكوياما أن النظام الاقتصادي الضعيف، يؤدي إلى ضعف مستوى المعيشة للأفراد وهذا الأمر يتنافى مع الوعود والمبادئ التي قامت عليها الاشتراكية وهي الحياة الكريمة للشعب، بتوفر كل متطلباته واحتياجاته .

✓ **عوامل انهيار النظام الاشتراكي:**

1/ ظهور الطبقية: من التناقضات التي ظهرت في النظام الاشتراكي، يرى فوكوياما أن من الأسس التي بني عليها هو الدعوة إلى إلغاء الطبقية في المجتمع لكن الواقع ظهر عكس ذلك حيث يقول:« ..كما أدرك الناس نوعا جديدا من النظام الطبقي قد ظهر في هذا المجتمع الذي يزعم خلوّه من الطبقات، وأَعني طبقة موَّظفي الحزب بمفاسدهم وامتيازاتهم التي لا تقل عن مفاسد رجال العهد البائد وان كانوا أكثر نفاقا بكثير من رجال العهد البائد » [4].

2 /طموح الشباب السوفيتي إلى التغير والعيش في دولة ديمقراطية : حيث يعتقد فوكوياما إلى أن الشباب أصابه اليأس نتيجة نوعية الحياة المتدهورة في الاتحاد السوفيتي« ... سيخبرك أن مطمحهم

[1] ـ المصدر نفسه: ص33.
[2] ـ المصدر نفسه: ص33.
[3] ـ المصدر نفسه: ص41.
[4] ـ المصدر نفسه: ص43.

الأوحد هو العيش في دولة " عادية " أي دولة ديمقراطية ليبرالية لم تشوهها الإيديولوجية الماركسية اللينينية » [1] .

3 /حاجة الشعب إلى النظام الديمقراطي: يظهر من خلال ما ذهب إليه فوكوياما أن الشعب السوفيتي لم يكن راضيا على النظام الذي يحكمه، فبعد« 1989 بدأ المجتمع المدني يعيد بناء نفسه على أرض طهرت من الشمولية، وشكلت الأحزاب السياسية ونقابات العمال والصحف والمجلات فليس صحيحا ما قيل عن قبول الشعب السوفيتي، لشرعية العقد الاجتماعي الاستبدادي القديم .. و بذا النضج السياسي للشعب الروسي بالأخص حين اختيار" بوريس يلتسين" أول رئيس للجمهورية ينتخب شعبيا »[2] .

4/ التخطيط المركزي: يذهب فوكوياما أن التخطيط المركزي في النظام الاشتراكي جعل بعض الدول تتخلف من الناحية الاقتصادية« فالتخطيط المركزي قد حكم على الصين بالتخلف والفقر، ووفرت دليلا جديد على قوة مبادئ السوق »[3] .

أي أن التخطيط المركزي أدى إلى إهدار ثروات البلدان الاشتراكية التي تعتمد سياستها على هذا الأسلوب من التسيير فالنظام الاشتراكي يعتمد على أسلوب التخطيط المركزي ويقصد به العمل على السيطرة على واقع معين، وذلك بقصد تغييره في فترة زمنية محددة إلى واقع أخر.

ومنه يذهب فوكوياما إلى أن الواقع الذي وصلت إليه الشيوعية رغم تصوراتها أنها ستصل إلى قمة الحضارة ، فأصبحت عكس ذالك فهي تنحدر إلى السقوط يقول« فالشيوعية التي كانت في وقت من الأوقات تصور نفسها على أنها شكل من أشكال الحضارة أرقى وأكثر تقدما من الديمقراطية الليبرالية سترتبط من الآن فصاعدا بدرجة من التخلف السياسي والاقتصادي » [4]، ومنه يضيف و يرى أن الخطر الشيوعي الآن لم يصبح يشكل خطر على الديمقراطية الليبرالية فهو يقول« قد بات من يسمون أنفسهم اليوم بالشيوعيين يجدون أنفسهم الآن في وضع لا يحسدون عليه لقد انتهى الخطر الإيديولوجي الذي كانوا يشكلون على الديمقراطية الليبرالية »[5].

---

[1] ـ المصدر نفسه: ص43.
[2] ـ المصدر نفسه: ص44.
[3] ـ لمصدر نفسه: ص5.3
[4] ـ المصدر نفسه:ص47.
[5] ـ المصدر نفسه:ص49.

ومنه فزوال الاتحاد السوفيتي كتجربة اشتراكية قد أنهى فكرة ماركس حول تغيير مجرى التاريخ، وقد تأكد بأن سقوط الاتحاد السوفيتي، وفشل التجربة الاشتراكية قد أعاد حركة التاريخ إلى اتجاهها الأصلي.

من خلال ما سبق ذكره نجد أن فوكوياما سعى جاهداً إلى الإطاحة بالتيار الماركسي، لأجل بناء نسق إيديولوجي يوحّد نمط الحياة على منوال ما يوجد في الغرب .

المبحث الثاني : فوكوياما والديمقراطية الليبرالية

✓ **عوامل انتصار الديمقراطية الليبرالية:**

بعد ما سرد فوكوياما أسباب ضعف النظم الشمولية وانهزامها قام فوكوياما باستعراض عوامل نجاح الديمقراطية الليبرالية وانتصارها على غيرها من الإيديولوجيات وأهمها نلخصها فيما يلي :

1/ استنادها على مبدأ الشرعية : يذهب فوكوياما أن انتصار الديمقراطية الليبرالية جاء نتيجة لشرعيتها والتي لم تكن معارضة مع طموح الشعب فهو يعتقد أن« معنى الافتقار إلى الشرعية أنه كلما واجهت الحكومة المستبدة فشلا في مجال سياسي معين، لم يكن بوسع النظام أن يلجا إلى مبدأ أعلى يحتمي به، وقد شبه البعض الشرعية بنوع من الاحتياطي النقدي فكل الحكومات ديمقراطية كانت استبدادية تمر بأيام حلوة، وأيام مرة غير أن الحكومات الشرعية وحدها هي التي تملك ذلك الاحتياطي تستعين به في أوقات الأزمة » [1].

2/ يعتقد فوكوياما أن الدّيمقراطية قد أثبت منذ الثورة الفرنسية وحتى وقتنا هذا أنها أفضل النظم التي

عرفها الإنسان سواء من الناحية السياسية أو الأخلاقية أو الاقتصادية« إن مبدأي الحرية والمساواة اللذين أشعلا في البداية الثورتين الفرنسية والأمريكية يؤكدان بعد مائتي عام ليس فقط رسخهما ، بل وقدرتهما على الانطلاق في حيوية من جديد » [2].

وهنا فوكوياما يرتكز على المرجعية التاريخية، لأنه في اعتقاده أن الثورة الفرنسية هي التي ركزت على مبادئ الديمقراطية وهذا ما أحدث الاستقرار والسلام في القرن 19 م .

3/ يعتقد فوكوياما أن نجاح النظام الديمقراطي الليبرالي كنظام حكم بدأ يزحف على بقية أجزاء العالم وهذا بانتصاراته المتتالية على الإيديولوجيات الأخرى « نرى فكرة الديمقراطية تكتسح المستبدين من طريقها ... » [3].

---

[1] ـ فرانسيس فوكو ياما :المصدر نفسه ص51.

[2] ـ المصدر نفسه: ص54.

[3] ـ المصدر نفسه: ص36.

ويضيف أيضا «فالحكم الحر له جاذبيته الخاصة، وهو ما نجده له صدى لدى الشعوب في مختلف أنحاء العالم »[1] .

4/ تزايد ونمو الديمقراطية :يذهب فوكوياما إلى القول بأن الديمقراطية في تزايد مستمر ولكي يدلل على فكرته أعطى أمثلة عن هذا النمو من خلال الجدول في الصفحة "60" [2] ، حيث يقول« أدى بمضي الوقت إلى نمو عام وضخم في عدد الديمقراطيات في مختلف أنحاء العالم ، أضف إلى ذالك أن نسبة سكان العالم الذين يحيون في ظل نظم حكم ديمقراطية ستزيد زيادة حاسمة» [3].

أشاد فوكوياما بقدرة الديمقراطية على الانتشار من معقلها الأصلي في أوربا الغربية، وأمريكا الشمالية إلى أنحاء أخرى من العالم وهذه البلدان تختلف في التقاليد السياسية والدينية والحضرية مثل ما نجده في اليابان ودول شرق أوربا ، ومنه يعتقد أن العالم سيشهد المزيد من الحكومات الديمقراطية بمختلف أشكالها .

5/ قدرة الرأسمالية على الاستمرار مع التغيرات العلمية والتكنولوجية : فالتطور التكنولوجي والعلمي سيوفر احتياجات البشر، ومن خلاله سيصل الناس إلى درجة من الإشباع ، « ويلفت فوكوياما النظر إلى قدرة الرأسمالية الليبرالية على تجديد نفسها مع ظروف الثورة العلمية والتقنية والنظام السائد في العلاقات كما يبرز التناقضات الاجتماعية بأن الليبرالية الجديدة ليس لها دخل فيها، وإنما هي من مخلفات ما قبل التاريخ الرأسمالي » [4].

6/ التطور المذهل لدى النمور الأسيوية: فهو يرى« لم يقتصر هذا النجاح على دول رأت عملية التحديث مبكرا مثل اليابان ، وإنما اتسع نطاقه حتى شمل فيما بعد كل الدول الآسيوية المستعدة لتبني مبادئ السوق، والاندماج الكامل في النظام الاقتصادي الرأسمالي العالمي »[5].

فهو يعتقد أن سبب التطور التكنولوجي والعلمي، هو إتباع هذه الدول وخاصة اليابان للنظام الديمقراطي الليبرالي، ونحن نعلم أن اليابان خرجت من الحرب العالمية الثانية ، وقد دمرت بنيتها التحتية بفعل قنبلتي هيروشيما وناغازا كي .

ومنه من خلال ما سبق يستنتج فوكوياما أن التاريخ قد وصل إلى مثله الأعلى في الديمقراطية الليبرالية الحديثة وهذا في قوله:« انه ليست هناك إيديولوجيا ما يمكن أن تحل محل

---

[1] ـ المصدر نفسه: ص135.
[2] ـ راجع فرانسيس فوكوياما: نهاية التاريخ والإنسان الأخير: ص60 .
[3] ـ المصدر السابق: ص60.
[4] ـ بن قانة محمد إسماعيل : المرجع نفسه،ص86.
[5] ـ فرنسيس فوكو ياما:المصدر نفسه،ص80.

التحدي الديمقراطي التقدمي فالملكية قد اضمحلت على نطاق واسع مع بدايات القرن العشرين والفاشية والشيوعية لم يصدقا في طرحهما السياسي والاقتصادي والاجتماعي » [1].

✓ **أهم الأفكار التي تطرق إليها فوكوياما :**

1/ يعلن فوكوياما عن انهيار جميع أشكال الأنظمة السياسية والاقتصادية والثقافية التي أنتجتها الحضارات البشرية، والمجتمعات الحديثة، بعدما فشلت في تحقيق الرفاهية والحرية واحترام حقوق الإنسان، ويعتقد« أنه لم ينجح في الصمود سوى النظام الليبرالي الديمقراطي على الطريق الأمريكية فالنموذج الأمريكي هو الحالة المثالية لنهاية التاريخ الإنساني» [2].

2/ يؤكد فوكوياما على أن الديمقراطية الليبرالية« أفضل ما هو متاح من أنظمة سياسية واقتصادية لحكم الدول فالديمقراطية الليبرالية خالية من جميع التناقضات الداخلية التي حولت معظم الأنظمة إلى أنظمة شمولية ذات نزعة قمعية » [3]. ويعلل هذا من خلال توجه جميع الشعوب التي باتت تسعى لتبني هذا النموذج ومحاولة إعادة إنتاجه ضمن النظام السياسي الداخلي المحلي فثقافة الانتخابات والتعددية الحزبية والبرلمانية أصبحت مطلب جميع الشعوب من أجل تحقيق قيم الحرية والعدالة و إرساء أسس المجتمع المدني.

3/ حاول فوكوياما إيجاد الأسس والمرتكزات التي ستسهم في توجيه العالم ، وينطلق من أن التطور التكنولوجي والعلمي سيتيح تراكم الثروة دون حدود« ومنه بالتالي سيسهم في تحقيق المتطلبات المتزايدة للبشرية وهذه العملية سوف تؤدي إلى تطور لجميع المجتمعات خارج إطار الاعتماد على أصولها التاريخية وإرثها الثقافي ويجب أن تتحد جميعا على أساس الدولة المركزية » [4].

4/ يرى فوكوياما أن المجتمعات ستنهار بفعل العولمة المنتشرة ، ويرى أن التطور الاجتماعي في طريقه، إلى مجتمع المعلوماتية حيث المعرفة بكل شيء، هي أساس وجود الفرد والمجتمع« لان

---

[1] ـ المصدر نفسه: ص61.
[2] جاك دير يدا : **أطياف ماركس** ،تر: منذر العياشي، مركز الإنماء الحضاري،ط1، (ب ،س)،ص139.
[3] فرانسيس فوكو ياما :المصدر السابق،ص9.
[4] مجموعة من الباحثين: **الإسلام والفكر السياسي** ،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء (المغرب) ،ط1 ،2002،ص89.

منطق العلوم الطبيعية الحديثة التقدمية يميل بالمجتمعات البشرية صوب الرأسمالية بقدر ما يتسنى للبشر رؤية مصالحهم الاقتصادية »[1].

5/ حاول فوكوياما أن يقلل من جاذبية الإسلام عالميا، ونفى أن يكون للإسلام أتباع أو مؤيدين خارج الدول الإسلامية، وقد حصر فكر وثقافة الإسلام في محيطه وداخل بلدانه« غير أنه بالرغم من القوة التي أبداها الإسلام في صحوته الحالية، فإن هذا الدين لا يكاد يكون له جاذبية ، وإن كان بوسع الإسلام أن يكسب من جديد ولاء المرتدين عنه فهو لن يصادف هوى في قلوب شباب برلين، أو موسكو، ورغم أن خُمس تعداد السكان للعالم يدينون به فليس بوسعهم تحدي الديمقراطية الليبرالية بل أنه قد يبدو أن العالم الإسلامي أشد عرضة لتأثير بالأفكار الليبرالية » [2].

الاختلاف بين فوكوياما وصمؤيل هنتنغتون :

لقد اختلفت وجهات النظر بين "فوكوياما" و"صمؤيل هنتنغتون" حيث يذهب الأول أن الصراع كان أيديولوجيا بينما "صامؤيل هنتنغتون" صاغ نظرية أخرى، وهي صدام الحضارات تفسر أسباب تزايد الصراعات والحروب العرقية والدينية على المستوى العالم« فهو يعتقد أن الفروق القائمة بين الشعوب لم تعد إيديولوجية أو سياسية أو اقتصادية إنما هي ثقافية والحضارة هي التي تشكل أنماط التماسك والتفسخ والصراع في العالم » [3].

ويستنتج أن الحضارات التي يمكن أن تتصادم مع الحضارة الغربية هي الحضارة الإسلامية والكونفوشيوسية الصينية .

✓ **العوائق التي تحول دون سيادة النظام الديمقراطي الليبرالي:**

يرى أن هذه العوائق تنقسم إلى عدة أنماط وتتمثل في:

العائق الأول: يتعلق بدرجة وميزة الوعي القومي، والعرقي للبلد فلا يوجد أي تعارض بين القومية والليبرالية،« فالقومية ظاهرة حديثة ولكنها ليست ظاهرة عقلانية بشكل تام لان الكرامة التي يطلب القوميون الاعتراف بها ليست هي الكرامة الإنسانية بل كرامة مجموعتهم » [4] .

العائق الثاني: يتعلق بالدين فهو يعتقد أنه لا يوجد أي صراع دستوري بين الدين والديمقراطية، الليبرالية إلا عندما يكف الدين عن كونه متسامحا، ومساويا ويرى أن الليبرالية لم تظهر إلا بعدما

[1] فرانسيس فوكو ياما: المصدر السابق،ص107.
[2] - المصدر السابق:ص43.
[3] - صاموئيل هنتنغتون: **صدام الحضارات (إعادة صنع النظام العالمي)**،تر:طلعت الشيب،دار السطور،القاهرة،1988،ص39.
[4] - سهيل لعروسي :**مأزق الليبرالية ،مجلة الفكر السياسي** ،العدد 15،المؤسسة العربية،دمشق،1997،ص113.

أُلغي الدين وهو يعتقد« قد يظهر إذا بطريقة ما لا كعائق ، بل كمحرك للدمقرطة ، وعلى الرغم من ذلك فإن الدين لم ينشئ بذاته مجتمعات حرة »[1] .

يعتقد فوكوياما أن المذهب البروتستانتي، هو الذي ظهر فيه النظام الديمقراطي، لأنه جعل مسالة الدين مسالة شخصية، أي عدم تدخل الدين في الشؤون السياسية أما بالنسبة للأديان الأخرى الهندوسية والكنفوشيوسية، فهو يرى« أنهما متطابقان نسبيا مع النشاطات العلمانية ، وبالنسبة لليهودية الأرثوذكسية والإسلام الأصولي هما دينان يريدان تعقيد كل مظاهر الحياة الإنسانية العامة، والخاصة بما في ذالك مجال السياسة» [2]، ويرى أنه يستحيل أن تتلاءم هذه الأديان مع الليبرالية، والاعتراف بالحقوق الشمولية.

العائق الثالث: يرجعه إلى الوجود، المسبق لبنية اجتماعية غير عادلة أصلا بما ينجر عنه من عادات وتفكير.

[1] ـ فرانسيس فوكو ياما : المصدر نفسه، ص115.
[2] المصدر السابق: ص116.

المبحث الثالث : مرجعية فوكوياما حول نهاية التاريخ

تعتبر فكرة نهاية التاريخ المنطلق الأساسي للإنسان الغربي لتحقيق فكرة التفوق للوصول إلى المركز والنموذج المتحضر الساعي للظفر بالاعتراف المطلق بداية بالسيطرة على الطبيعة، وانهيار كل أشكال التصورات اللاهوتية، فالذات الأوروبية منذ ذالك الانتصار، وهي تعتبر نفسها المركز المتميز للمعرفة ونهاية العالم التي سيصل إليها الإنسان، كما رأينا مع هيجل الذي حدد النهاية بتحقق الحرية، وأيضا ما ذهب إليه ماركس أن الإنسان عن طريق صراعه سيقضي على التناقضات الطبقية باعتلاء طبقة البروليتاريا زمام الحكم، وقد أكمل فوكوياما مسيرة هؤلاء الفلاسفة حول نهاية التاريخ، والسؤال المطروح على أي أساس أستند فوكوياما لتبرير أطروحته الفلسفية ؟

- **الرغبة في نيل التقدير والاعتراف:** لقد ذهب فوكوياما للقول كي نفهم المسار التاريخي علينا العودة إلى هيجل وليس ماركس،لان هيجل يتناول العملية التاريخية بشكل غير اقتصادي تماما، وقد تصور فوكوياما أن محرك التاريخ هو الرغبة في نيل الاعتراف والتقدير؛ إذ اعتبره أنه مصطلح قديم فقد تحدث أفلاطون(Planton) عن" الثيموس " وتحدث " ميكافيلي " عن تعطش الإنسان إلى المجد، وتحدث "هوبز" (Hobbes) عن الكبرياء و"نيتشة" (Nietzsche) عن الوحش ذو الخدين الأحمرين .
- **الثيموس** : لقد عاد فوكوياما إلى أفلاطون في تأسيسه لنظريته وقد ورد أول تحليل مطول لظاهرة الرغبة في الاعتراف في المذهب الغربي الفلسفي في كتاب« "جمهورية أفلاطون"، و"الثيموس" كلمة إغريقية تصعب ترجمتها، وان كنا سنترجمها إلى" الهمة والشجاعة" وهي مرتبطة بالشجاعة أو

الاستعداد للمخاطرة بالحياة، وتبدو الثيموس في " كتاب الجمهورية " ذات علاقة بتقييم المرء لنفسه أو تقدير الذات » [1].

يعتقد فوكوياما أن الغريزة الثيموسية هي التي تؤدي إلى الصراع الفرد أو الجماعة من أجل فرض الاعتراف، والسيطرة على الأخر، وأعتبر أن الغريزة الثيموسية، هي التي دفعت بالسيد إلى إخضاع العبد، والى السعي إلى أن يعترف العالم كله أو أن يموت، فهو يعتقد أن أسباب الحروب إنما تتعلق برغبة الأسياد في أن يعترف بهم أو أن الطموح الثيموسي يأخذ عدة أشكال قد تكون الرغبة في السيطرة وفرض الاعتراف بآلهة هؤلاء الأسياد أو السيطرة السياسية ....

الفرق بين الرغبة والثيموس: نجد أن الرغبة هي جوهر الكائن البشري وهي خاصية الكائن البشري

« وتختلف الثيموس عن الرغبة في الاعتراف في كون الأولى تشير إلى جانب من الروح يضفي قيمة على الأشياء في أن الرغبة نشاط صادر عن الثيموس، ومطلبه أن يشاركه وعى الأخر نفس التقييم للذات، ومن الممكن أن يشعر المرء بالفخر الصادر عن الثيموس دون أن يطالب بالاعتراف » [2].

دور الثيموس ومظاهره :

يذهب فوكوياما إلى القول أن كل تصرفات البشر يحكمها الثيموس حتى أن سعي الناس وراء الثراء وتجنب الفقر،لا لأجل إشباع حاجاتهم الطبيعية كالطعام والمأوى« وإنما في رغبتهم في أن يلاحظهم الآخرون وأن يحترموهم، ويتعاطفوا معهم أنها الخيلاء » [3]. وقد عمّم فوكوياما مفهوم الثيموس على كل النواحي والمظاهر السياسية والتاريخية والاجتماعية، فقد اعتقد أن الحروب لم تنجم عن الرغبة بل عن الثيموس، وأعطى مثال عن الثورة الفرنسية، حيث فسرها على هذا الأساس أن المجتمع الفرنسي كان ينعم بالرخاء المادي والاقتصادي، ولكن جانب الحرية كان مفقود أي شعورهم بقيمتهم وتقديرهم لا يرتفع إلى المستوى المطلوب، وهو يعتقد أن هذه الحروب لا يمكن تفسيرها إلا على ضوء الثيموس .

[1] فرنسيس فوكو ياما : المصدر نفسه،ص51.
[2] ـ المصدر نفسه ص152.
[3] ـ فرنسيس فوكو ياما :المصدر نفسه،ص152.

يرى فوكوياما أن هناك جوانب كثيرة لثيموس، والتي يعتقد الناس أنها ناجمة عن الرغبة الطبيعية فهو يعتقد« أن اجتذاب الجنس الأخر مثلا ليس لغرض الإشباع الجسدي وحده، وإنما يعكس أيضا حاجة المرء إلى اعتراف الأخر بأنه مرغوب فيه » [1].

قد فسر فوكوياما أن أسباب الثورات في الدول الشيوعية توضح بشكل أو بأخر دور الرغبة في الاعتراف« لقد نهضوا بالإصلاح وقاموا بالثورة من أجل إقامة نظام سياسي يقنن الاعتراف العام والاهم من ذلك أن الغضب الثيموسي لعب دورا حاسما في تعجيل بأحداث الثورة »[2].

مظاهر الثيموس :

إن الثموس يتجلى في مبدأين الميجالوثيميا والإيسيوثيميا وهما قيمتان متعارضتان :

الميجالوثيميا :« يقصد بها الرغبة في نيل الاعتراف بالتفوق على الآخرين، وهي تضخم الذات وتظهر لدى الطاغية الذي يريد أن يغزو شعبا مجاورا ويستعبده حتى يعترف بالسلطة » [3] .

إن الميجالوثيميا قوة غضبية تريد انتزاع الاعتراف بالقوة وهي رغبة الهيمنة والسيطرة على الآخرين هذا ما نجده عند المستبدين مثل هتلر.

الايسوثيميا :أو التعادلية، وهي نوع من الثيموس، وهي نزعة تسيطر على شعور المستضعفين خاصة وهو يرى« الايسوثيميا هي رغبة الإنسان في أن يعترف به مساويا للآخرين » [4].

ومنه فوكوياما يعتقد أن النظام الديمقراطي الليبرالي سيهيمن على الأنظمة الأخرى من خلال انتزاع الاعتراف بالقوة وهذا من مبدأ الميجالوثيميا وليس من خلال الايسوثيميا لان هذا المبدأ يعبر عن الضعف والخضوع للآخر.

[1] ـ المصدر نفسه ص161.
[2] ـ المصدر نفسه ص163
[3] ـ المصدر نفسه ص161.
[4] ـ المصدر السابق: ص167.

الفصل الثالث:نهاية التاريخ في القرآن الكريم

- المبحث الأول: نظرية الاستخلاف
- مفهوم السنن الإلهية
- المنظور الإسلامي للاستخلاف
- سنن القرآن في قيام الحضارات و سقوطها
- المبحث الثاني: نظرية الوعد
- جملة الوعود التي وعدها الله عباده الصالحين
- شروط تحقيق الوعد
- المبحث الثالث: نظرية الإرث
- الأرض يرثها عباد الله الصالحين
- الفرق بين التفسير القرآني و الوضعي للتاريخ

الفصل الثالث: نـهاية التاريخ في القرآن الكريم

في هذا الفصل سنتطرق إلى السنن والقوانين التاريخية في ضوء المنظور القرآني، وأيضا السنن التي تتحكم في سقوط الحضارات والأمم، في البداية سنوضح أولا هل للتاريخ البشري سنن في مفهوم القرآن الكريم ؟ و هل له قوانين تتحكم في مسيرته وفي حركة تطوره ؟ ما هي سنن قيام الحضارات وسقوطها ؟ وما دور الإنسان في عملية التاريخ ؟

إن القرآن الكريم يعتبر أول كتاب كشف عن السنن التاريخية و أكد عليها، و قاوم النظرة العفوية لتفسير حركة التاريخ ،إذ نبه القرآن أن هذه الساحة لها قوانينها وسننها يجب معرفتها و فهمها وإدراكها، حيث يرى كما لظواهر الطبيعية قوانين فكذلك الحدث التاريخي، و في هذا الفصل سنتطرق إلى مفهوم السنن والنظريات المفسرة لحركة التاريخ .

المبحث الأول: نظرية الاستخلاف في القرآن الكريم

إن الموقف الإسلامي من التاريخ يناقض الفلسفات الأخرى في تفسيره لحركة التاريخ، باعتبار أن الفكر الإسلامي يفسر حركة التاريخ من موقف الغائية، فالتاريخ في القرآن الكريم يسير نحو غاية واضحة يقول باقر الصدر: « إن حركة التاريخ تتميز عن كل الحركات الأخرى، بأنها حركة غائية لا سببية فقط، فهي مشدودة إلى الغاية، لأنها حركة هادفة إلى المستقبل، فالمستقبل هو المحرك لأي نشاط من النشاطات التاريخية» [1]، ولأن المستقبل معدوم فإن الوجود الذهني هو المحرك لحركة التاريخ، وذلك يتم أولا عن طريق الفكر الذي يتم صياغة التصورات،و ثانيا طاقة و إرادة الإنسان التي تؤدي دور المحفز نحو الهدف .

لقد جاءت آيات عديدة في القرآن الكريم تحدثنا عن أخبار السابقين من قصص الأنبياء و الشهداء وأخبار الأمم والشعوب السابقة، فهنا السرد التاريخي يهدف إلى أخد العبرة و المغزى أيضا أي الاستفادة منه في الحياة والتخطيط للمستقبل، ويذهب عماد الدين الخليل إلى القول :« إذا مضينا لتدارس القرآن فإننا سنجد كتاب الله يخصص مساحات واسعة، قد تزيد عن نصف القرآن للخبر المتحقق في الماضي والسنن التي تحكمه أي التاريخ وقوانين الحركة التاريخية » [2]، ونجد أن القرآن عبر عن القوانين التي تحكم حركة التاريخ بالسنن الإلهية.

مفهوم السنن الإلهية: عرفها سيد قطب :« هي النواميس التي تحكم حياة البشر وفق مشيئة الله المطلقة »[3]، وجاء في القرآن الكريم قوله تعالى:« فَلَن تجِدَ لسُنّتِ الله تبديلاً ولن تجدَ لسنّتِ الله تَحْويلاً » [4]، وقوله : « سُنَنَ الذِينَ مِن قَبْلِكُمْ » [5].

والسنة الإلهية أيضا« هي الضوابط أو القوانين التي تتحكم في عملية التحضر وهي الأحكام الإلهية الجارية الثابتة المطردة التي تتحكم في حركة التاريخ، وتبدل الحضارات بين الأمم » [6].

---

[1]- محمد باقر الصدر: **التفسير الموضوعي و التفسير التجزيني في القرآن الكريم**، دار التعارف ،بيروت ، ط2 ،1981 : ص139 .

[2]- عماد الدين خليل: **نشوء الحضارات و نموها في المنظور القرآني**،إسلامية المعرفة ،العدد 17، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1999 . : ص 111 .

[3]- سيد قطب: **في ظلال القرآن** ،دار الشروق، القاهرة، ط32 ،2003 : ص 480.

[4]- سورة فاطر: الآية: 43 .

[5]- سورة النساء : الآية :26.

[6]- عبد العزيز برغوث **:ملاحظات حول دراسة السنن الإلهية**، إسلامية المعرفة، العدد 49 ، 2007 : ص 35.

ومنه فالسنن الإلهية ذلك القانون الذي يحكم أفعال الناس، وهي تلك القوانين التي تسير الكون بما فيها الإنسان حسب إرادة الله ومشيئته، والسنن هي طريقة ومنهج إلهي في تدبير الله لأمور الحياة يقول محمد عبده رحمه الله:« .. إن الله سبحانه وتعالى برحمته قد وضع للأمم سننا متبعة .. وأرشدنا في محكم آياته إلي أن الأمم ما سقطت عن عرش عزها، ولا بادت، ومحي اسمها من لوح الوجود، إلا عن بعدها لتلك السنن، إن الله لا يغير ما بقوم من عزه و سلطان، حتى يغير ما بأنفسهم من نور العقل، وصحة الفكر ، وإشراق البصيرة والاعتبار بأفعال الله في الأمم السابقة، والتدبر في أحوال الذين حادوا عن صراط الله فهلكوا ،فأخذهم الله بذنوبهم وجعلهم عبرة للمعتبرين »[1].

إذا عدنا إلى كتاب الله سنجده يخصص مساحات واسعة لهذه السنن، وأن مصير الأمم الغابرة لم تسقط إلا من خلال خروجها عن هذه السنن، فكثير من الأمم والأقوام بادت وتلاشت بسبب خروجهم عن الصراط المستقيم، فالقرآن يسرد قصة قوم لوط« الذين ابتدعوا فاحشة لم يسبقهم إليها أحد من بني آدم، فدعاهم نبيهم لوط إلى عبادة الله تعالى وحده لا شريك له، ونهاهم عن تعاطي هذه المحرمات و الفواحش فتمادوا على ضلالهم ،واستمروا على فجورهم »[2].

يقول تعالى:« ولوطا إذ قال لقومه أتاتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين، إنَّكم لتاتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم مسرفون.... .....وأمطرنا عليهم مطراً فانظر كيف كان عاقبة المجرمين» [3].

و نتيجة اقترافهم هذا الجرم أحل الله بهم العذاب، وجعلهم عبرة للعالمين و هذه سنة من سنن الله تعالى في خلقه.

---

[1]- المرجع السابق: ص 41

[2]- عماد الدين إسماعيل أبى الفذا بن كثير : **قصص الأنبياء** ، تحقيق : أحمد جاد ، دار الغد الجديد ، القاهرة ، ط 1 ، 2008 ،ص 139.

[3]- الأعراف : (الآية 80 - 84)

✓ المنظور الإسلامي للاستخلاف:

لقد جاء في القرآن قصة خلق آدم، والمهمة التي أوكلت له من الله سبحانه وتعالى، هي مهمة الاستخلاف في الأرض، حيث أشارت مقاطع قرآنية حول هذا الحدث لقوله تعالى:« وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة، فقالوا: أتجعل فيها من يفسد فيها و يسفك الدماء، ونحن نسبح بحمدك و نقدس لك؟ قال: إني أعلم مالا تعلمون » [1].

وقوله أيضا « جعلكم خلائف الأرض » [2] و قوله تعالى :« و يجعلكم خلفاء الأرض » [3].

إن هذه الآيات تتحدث عن قضية الاستخلاف، وقد أظهرت أن غاية الإنسان في الحياة هي تحقيق الخلافة في الأرض و منه أصبحت مهمة الإنسان واضحة.

1/ مفهوم الاستخلاف:

يعرف بديع الزمان النورسي الاستخلاف بقوله « هو حركة ارتقاء روحي و سلوكي و عمراني تجعل من الإنسان طاقة اجتماعية فعّالة، تمارس عملية الإيمان و التفكير و التعلم ، فالاستخلاف الحضاري هو تحقيق العبودية لله تعالى، والسيادة في الأرض والانسجام مع سنن الله الكونية » .[4]

2 / شروط الاستخلاف:

لقد هيأ الله سبحانه و تعالى عوامل عديدة لكي يتمكن الإنسان من أداء دوره الإستخلافي وأهمها: منحه القدرات العقلية والنفسية والجسدية على الفعل، والتعلم والاستيعاب والتخاطب » [5] . وأيضا تهيئة الأرض الصالحة للاستخلاف، يرى النورسي أن الاستخلاف يتضمن على مجموعة من المرتكزات:

- **المرتكز التوحيدي للاستخلاف:** « وذلك بربط حركة الإنسان بخالقه، وجعله متصلاً بالله سبحانه و تعالى » [6]، فيتأهل الإنسان كي يكون خليفة في الأرض، وأهم شرط فيه هو الإيمان،

---

[1]- البقرة : 30
[2]- الأنعام : 165
[3]- النمل : 62
[4]-عبد العزيز برغوث : **موقع نظرية العلم في عملية الاستخلاف و التحضر** ، مجلة النور ،العدد 2 ، اسطنبول ،2010 : ص130 .
[5]- عماد الدين خليل :**نشوء الحضارات و نموها في المنظور القرآني** : ص117 .
[6]- عبد العزيز برغوث : المرجع السابق : ص 120 .

فالإيمان يتمثل في منهج حياة كامل، و العمل الصالح ، فالدعوة إلى عبادة الله و العمل الصالح كانت منطلق كل الرسالات السماوية.

- **المرتكز الكوني للاستخلاف:**« وذلك بربط حركة الإنسان الخليفة بالكون، ودعوته إلى التأمل والسير في الأرض واستعمارها وتسخيرها في تحقيق الأمانة »[1]، أي أن الله سبحانه وتعالى هيأ للإنسان الأرض كي يعمرها يقول النورسي :« إن الاستخلاف في الأرض يعني القدرة على العمل والإصلاح لا على الهدم والإفساد، والقدرة على تحقيق العدل لا على الظلم والقهر » [2].
- **المرتكز الحضاري للاستخلاف:** « و ذلك بتوجيه الإنسان الخليفة إلى الجمع بين متطلبات الجسد والروح والواقع »[3]، لأن كل حضارة تقوم على عنصرين هامين، وهو العنصر الروحي الأخلاقي، والمادي فالعنصر الروحي الأخلاقي هو الذي يخلد الحضارات، ويؤدي إلى إسعاد الإنسانية .
- **المرتكز الأخروي للاستخلاف:**« وذلك بربط حركة الإنسان الخليفة بالجزاء الأخروي، هذا المرتكز هو الذي يقدم الدعم النفسي والمعنوي للإنسان عندما يضمن ثمرة جهاده، ونتيجة عمله للصالحات » [4] .

[1]- المرجع السابق : ص120.
[2]- تسيفتان نيوفانوف : **مبادئ الإنسانية و تحديات العصر** ، مجلة النور ،العدد4 ، اسطنبول ، 2011 ، ص 61 .
[3]- عبد العزيز برغوث : المرجع السابق ، ص120 .
[4] - المرجع نفسه: ص 120 .

سنن قيام الحضارات و سقوطها في المنظور القرآني:

نجد أن أي حضارة أو أمة قامت على وجه الأرض، مهما بلغت من قوتها وازدهارها، فإنه سيأتي يوم تزول وتسقط، ونجد أن هناك عدة عوامل تؤدي إلى هذا السقوط والانحطاط أهمها:

- **الأسباب الدينية:** يتمثل في طبقة رجال الدين،أي الأحبار والرهبان، وفي المنظور القرآني تمارس هذه الطبقة دور خطير في السير بالجماعات والحضارات نحو التفسخ والتدهور، يقول عماد الدين خليل:« لقد أراد القرآن الكريم أن يفتح أعين المسلمين، و يندد بكل من تحدثه نفسه بممارسة هذا الأسلوب الذي يمارسه الرهبان والأحبار » [1]، ويضيف ويقول« وهما في الحالتين يقفان بمواجهة حركة التاريخ، ونمو الحضارات اللذين لا يتحققان إلا وفق حد أدنى من شروط العدل والحرية والمساواة » [2]، يقول عز و جل في هذا الشأن: ((يا أيها الذين آمنوا إن كثيرا من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم)) [3].
- **الأسباب السياسية** : يرى عماد الدين خليل أن عوامل سقوط الحضارات تعود إلى القيادات حيث أن القرآن الكريم تحدث عن خطورتها، وكيف تقود هذه الحفنة من الطغاة الفسقة إلى تفكيك ودمار هذه الأمة أو الجماعة . يقول:« هذه الجماعة تمارس كل أسلوب من شأنه أن يفكك تلك الجماعة، واعتبار مبادئهم ورؤاهم الحدود النهائية لموقف الإنسان في العالم، وهو اعتبار يقوم على أشد درجات الطغيان، وأشد المواقف بعدا عن مفهوم التوحيد » [4]. ويقول تعالى((قال فرعون:ما أراكم إلا ما أرى؟؟ وما أهديكم إلا سبيل الرشاد))[5]. وفي المقابل يخبرنا عز وجل عن دور القيادات التي أخذت على عاتقها إصلاح مجتمعها، ونجد في قصة سليمان عليه السلام يخبرنا عز وجلّ كيف وصلت حضارة سليمان من رخاء واستقرار، يقول تعالى: ((قيل لها ادخلي الصرح فلما رأته حسبته لُجّة، وكشفت عن ساقيها قال إنه سرح

---

[1]- عماد الدين خليل :**التفسير الإسلامي للتاريخ** ، دار العلم ،بيروت ، ط3 ، 1981 ، ص: 265 .
[2]- المرجع نفسه: ص 266 .
[3] - التوبة :الآية : 34
[4]- عماد الدين خليل : المرجع نفسه :ص265 .
[5]- غافر: الآية : 29 .

ممرد من قوارير، قالت ربي إني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين))[1]،إنَّ هذا الملك العظيم و الحضارة المزدهرة لنبي الله سليمان مرتبطة بالعون الإلهي لعباده الصالحين، والذي قال عنهم سبحانه وتعالى: ((ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثُها عبادىَ الصّالحون))[2] .

- **الأسباب الاجتماعية:** من الأسباب التي تؤدي إلى سقوط الحضارات، نجد ظهور الآفات الاجتماعية، حيث تسرع في انحطاط الدول والحضارات، يرى عماد الدين خليل أن القرآن لم يغفل الجانب الاجتماعي فقد خصص مساحات واسعة لهذا الموضوع يقول:« إننا نلتقي هنا، بواقعية التفسير الإسلامي وتأكيده على هذا الجانب بحشد من الآيات كلها تريد أن تقول أن إتاحة المجال لفئة قليلة أن تملك إلى حد الترف بمواجهة كثرة هائلة لا تملك إلى الحد التضور جوعاً » .[3]

ومن هنا يظهر التناقض والصراع بين هاتين الفئتين، فئة تملك كلّ شيء والكثرة معدومة ومظلومة ، هذا الفعل ضد الحق والعدل، يقول سبحانه وتعالى: ((وما أرسلنا في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا بما أرسلتم به كافرون، وقالوا: نحن أكثر أموالاً وأولاداً وما نحن بمعذَّبينَ))[4]. هنا ينوه القرآن على خطورة الترف على مسيرة التجارب التاريخية والحضارية ونموها، وفي المقابل ندد القرآن بالجماعة التي لا تتحرك لوقف الجريمة عند حدها،قال تعالى: ((وكم قصمنا من قرية كانت ظالمةً وأنشأنا بعدها قوماً آخرين، فلما أحسوا بأسنا إذا هم منا يركُضُونَ لا تَرْكُضُوا وارْجِعُواْ إلى ما أُتْرِفتُم فيهِ ومساكِنِكُمْ لعلَّكُمْ تُسألون:قالوا يا ويلنا إنَّا كنَّا ظالمينَ))[5] .وهنا تبقى سنة الله لا تتبدل ولا تتغير في حلقة التاريخ، وهي أن الدول والجماعات والأمة هي التي تصنع مصيرها بيدها.

- **الأسباب الاقتصادية:** في الجانب الاقتصادي يحذر القرآن المسلمين من أن يكنزوا الذهب والفضة، وان ينفقوها في سبيل الله لأن هذا يؤدي إلى ظهور الفقر والحرمان:« هذا الفعل ينتج عنه عدم حركية الأموال، وعدم الاستثمار فيه » [6] .عند العودة إلى مصير الأمم السابقة نجد مثال قوم مدين« كانوا يقطعون السبيل ويخيفون المارة، وكانوا من أسوء الناس معاملة،

---

[1]- النمل : الآية : 44.
[2]- سورة الأنبياء: الآية : (105).
[3]- عماد الدين خليل :المرجع نفسه ص 271 .
[4]- سبأ :الآية : (34-35) .
[5]- الأنبياء :الآية : (11-14).
[6]- عماد الدين خليل: المرجع نفسه ص273 .

يبخسون المكيال والميزان ،و يطففون فيهما » [1]، وفي هذا الشأن يقول تعالى: ((وإلى مدْينَ أخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غَيرُهُ قد جاءتكم بينةٌ من ربكم فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم....)).[2] كان عقابهم نتيجة فسادهم قوله تعالى: ((ولما جاء أمرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا وأخذَتِ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمينَ))[3]. ومنه نستنتج أن ظاهرة الفساد تدمر المجتمع وتعرقل حركة التاريخ، وهناك آيات أخرى ترتبط العبادة فيها بتيسير الرزق والأموال، وهذا في قوله تعالى:((فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع و آمنهم من خوف)).[4]

نظرة ابن خلدون ومالك بن نبي لحركة التاريخ:

حاول بعض الفلاسفة المسلمين اكتشاف رأي القرآن الكريم في حركة التاريخ منهم ابن خلدون ومالك بن نبي، وكما أشرنا سابقاً بديع الزمان النورسي، وسنذكر كيف استخرجوا هذه السنن من القرآن وموقفهم من حركة التاريخ .

- ✓ **ابن خلدون :** انطلق ابن خلدون في دراسته لقوانين العمران البشري من رؤية قرآنية تؤكد وجود سنن تحكم حركة التاريخ الإنساني وهذا في ضوء قوله تعالى: ((سنةَ اللهِ في الذين خلو من قبل ولن تجد لسنَّةِ الله تبديلا))[5]. كانت معالجة ابن خلدون منسجمة مع الرؤية القرآنية« التي أكدت وجود سنن ثابتة ودعت إلى اكتشافها فالكشف عن هذه السنن هو غرض علم العمران، وقد كانت انطلاقته لدراسة هذا العلم بداية من مرحلة البداوة وصولا إلى الدولة » [6].

نجد أن سبب انهيار الأمم والحضارات يرجعه إلى قانون الترف المادي. فالدول عندما تصل إلى قمة التحضر تبتعد عن حياة البساطة والخشونة، فهو يقول « فتذهب خشونة البداوة وتضعف العصبية والبسالة ويتنعمون فيما آتاهم الله من البسطة وتنشأ بنوهم وأعقابهم في مثل ذلك من الترفع عن خدمة أنفسهم وولاية حاجاتهم ويستنكفون عن سائر الأمور الضرورية في العصبية

[1]- عماد الدين أبي الفدا بن كثير : المرجع السابق ص 150 .
[2]- الأعراف :الآية : 85 .
[3] - هود :الآية :94 .
[4] - قريش: الآية :4 .
[5]- الأحزاب: الآية : 62
[6]- عبد الله الكيلاني: **منهج ابن خلدون في التعاطي مع النصوص الشرعية** ، العدد51، إسلامية المعرفة ، السنة الثالثة عشر ،2007 ، ص176 .

حتى يصير ذلك خلقا له وسجية فتنقص عصبيتهم في الأجيال بعدهم، وعلى قدر ترفهم ونعمتهم يكون إشرافهم على الفناء » [1] .

- ✓ **مالك بن نبي:** يذهب مالك بن نبي إلى أن الحضارة هي تلك المعادلة المتمثلة في:

الحضارة = إنسان + تراب + وقت. وهذه المعادلة لها شروط معينة كي تتحقق مع واقع التاريخ، فالتاريخ يدلنا على أن العامل المركب الذي يدخل في تركيب هذه العناصر الثلاثة هو الدين، لأن هذه العناصر الثلاثة ليست كافية لتشكيل الحضارة؛ بل لابد من المحرك الذي يحول هذه العناصر من حالة خام خامدة إلى حالة متحركة صانعة الحضارة، وهي العقيدة بمعناه العام، ويرى مالك بن نبي:« إن هناك ما يطلق عليه "مركب الحضارة " أي العامل الذي يؤثر في مزج العناصر الثلاثة بعضها ببعض، نجد أن هذا المركب موجود فعلا هو الفكرة الدينية التي رافقت دائما تركيب الحضارة خلال التاريخ » [2] .

ومنه فهناك شبه اتفاق في سبب قيام الحضارات والأمم، لدى ابن خلدون ومالك بن نبي وأيضا السنن التي تؤدي إلى الدمار، فهي تتمثل في الترف المادي، والابتعاد عن القيم الروحية الدينية يقول مالك بن نبي: « أن الأمة عندما تدور في عالم الأشياء والأشخاص، فإنها حتماً ستنهار حضاريا » [3] .

[1]- عبد الرحمان بن خلدون **: المقدمة** ، مراجعة : سهيل زكار ، دار الفكر ، بيروت ، (د ـ ط) ، 2001 ، ص 176 .
[2] ـ مالك ابن نبي **: شروط النهضة** : تر عمر كامل مسقاوي و عبد الصبور شاهين ، دار الفكر ،دمشق ، ط1، 1982 : ص46

[3] ـ عبود العسكري : **مشكلات الحضارة بين ابن خلدون وابن نبي** ، مجلة روى ، العدد 20 ، 2003 : ص 52 .

المبحث الثاني: نظرية الوعد

- **جملة الوعود التي وعدها الله عباده الصالحين**

يقرر الخطاب القرآني من منظور السنن، إن الله سبحانه وتعالى وعد عباده الصالحين، بالاستخلاف والتمكين لهم في الأرض وهذا في قوله تعالي :(وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلِهِم، وليمكننَّ لهم دِينَهُمُ الذي ارتضى لهم وليبدلنَّهم من بعد خوفهم أمنًا، يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون)[1].

وجملة الوعود التي وعدها الله عباده تتمثل في:

- ✓ **وعد بالتمكين في الأرض :** وعد الله سبحانه وتعالى عباده الصالحين بالتمكين في الأرض وهو وعد لاشك ولا ريب فيه، لأنه صادر عن الله، وهو وعد أبدي سيبقى قائم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهذا الوعد وعد إلهي بتمكين الصالحين واستخلافهم في الأرض وتحقيق مجتمع العبودية الكاملة« والمتحصل أن الله سبحانه وتعالى يعد الدين آمنوا منهم وعملوا الصالحات أنه سيجعل لهم مجتمعا صالحا خالصا من وصمة الكفر والنفاق » [2] .
- ✓ **وعد بانتصار أهل الحق :** من سنن التاريخ أن أهل الحق دائما« منتصرون وغالبون لان الحق يواكب الحياة فكل شئ في الحياة مبني على الحق والعدل والصدق .. » [3]، وهذه حتمية أكد عليها الله سبحانه و تعالى في القرآن في قوله : « وكان حقا علينا نصر المؤمنين »[4]، وقال أيضا: « يا أيها الذين امنوا إن تنصروا الله ينصركم و يثبت اقدامَكُم »[5] .

و الله تعالى حقق وعده للمسلمين عندما نصرهم على المشركين في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، وحققه في عهد الخلفاء الراشدين والانتصار بشرط إقامة العدل. يقول مرتضى مطّهري:« الفرق

---

[1]- النور (الآية 55).
[2] - الأسعد علي قيدارة: **النظرية المهداوية في فلسفة التاريخ**، مركز الأبحاث العقائدية ، إيران، (د - ط)، 1433 هـ ، ص132 .
[3]- محمد الحسيني الشيرازي : **فلسفة التاريخ** ، مؤسسة الوعي، (د - ب)، ط2 ، 2006: ص 303 .
[4]- سورة الروم : (الآية 47).
[5]- سورة محمد : (الآية 7).

والمذاهب الإسلامية تجمع على حتمية انتصار الحق والعدالة والسلام في صراعها مع قوى الباطل، والظلم والعدوان في نهاية المطاف، وتسود فيه قيم الإنسانية، والمسلمون يجمعون أن هذه الآمال الإنسانية الكبيرة ستتحقق على يد شخصية مقدسة أطلقت عليها اسم المهدي »[1] .

يقول تعالى: « بل نقذف بالحق على الباطل فيدمَغُهُ فإذا هو زاهق »[2].

ونجد أَنَّ النظام الاجتماعي المبني على الحق والتوحيد والعدل هو النمط المستحكم، والذي ستكون له الغلبة والانتصار على نظام الباطل، المبني على الشرك والجور والطغيان، وإن العاقبة الحميدة و النصر النهائي سيكون من نصيب الصالحين والصادقين والمؤمنين يقول تعالى : « فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض .. » [3].

- ✓ **وعد الله باستئصال الباطل :** إن آيات الذكر الحكيم كما أنها تؤكد على أنَّ النظام التكويني، هو نظام الخير والصلاح، وهي كذلك ترى أن الحق سيفوز على الباطل :« إن الكفر والفجور والظلم والتعذيب، تؤدي إلى حتمية الاستئصال، حيث أن الله لا يؤخر عقوبة الكافرين، والفاسقين إلى الآخرة، بل سيشملهم العذاب في الدنيا أيضا، وهو ما يسمى استئصالاً، وهو إحدى السنن الإلهية القطعية، فهي لا تحيد عن أُمة ولا عن مجتمع، فالنصر لأهل الحق والهزيمة لأهل الباطل، لهذا دعانا القرآن إلى النظر لمعرفة مصير أهل الحق »[4]. والباطل سيؤول إلى الهزيمة :« فإن للباطل جولة وللحق دولة، والإيمان بالانتصار هو الإيمان بأن وعد الله الوارد في القرآن للمسلمين، والمثل الأسمى لكل إنسان مظلوم، وأمل كل الجماهير المحرومة سوف يتحقق، وأن المجتمع اللاطبقي الخالي من الظلم سوف ينتصر بالرغم من كل عوامل القوة »[5].

إن القرآن الكريم كما أشرنا سابقا يؤكد على أن الأمم والمجتمعات لها سنن وقوانين تحكمها، وكل اعتلاء أو سقوط فهو نابع من أعمالها يقول تعالى: « و قضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في

---

[1]- مرتضى مطهري: **نهضة المهدي في ضوء فلسفة التاريخ** ، دار التيار الجديد ، بيروت ، ط 2 ،2006:ص 68 .
[2]- سورة الأنبياء: (الآية 18).
[3]- سورة الرعد: (الآية 17).
[4]- محمد الحسيني الشيرازي: المرجع السابق: ص 312 .
[5]- علي شريعاتي : **الحسين وارث آدم** ، تر : إبراهيم دسوقي شتا ، دار الأمير ، بيروت ، ط2 ، 2007 ، ص 376 .

الأرض مرتين و لتعلن علوا كبيرا ،فإذا جاء وعد أوليهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولى بأس شديد فجاسوا خلال الديار و كان وعدا مفعولا ... » [1].

إن الله تعالى« قضى على بني إسرائيل أنكم ستفسدون في الأرض مرتين و تطغون طغيانا كبيرا فإذا حل وقت الانتقام من الطغيان بعثنا عليكم عبادا أولى باس شديد، وكان وعداً حتما مفعولا »[2].

شروط تحقيق الوعد :

لقد وعد الله المؤمنين الصالحين بالاستخلاف، والتمكين ونصرة دينهم، وتحقيق رسالة السماء لكن بشروط على الإنسان الصالح الالتزام بها كي يفي الله وعده ومن جملة الشروط :

- ✓ **توحيد الله و عدم الشرك به:** أي العقيدة الصحيحة ،فهي تدفع الإنسان إلى الأمام، فالتكاليف الشرعية في الإسلام إنما وضعت للارتقاء بروح الإنسان، وصياغة مجتمع العدالة والمساواة يذهب شريعاتي إلى القول: « بأن أهمية الإيمان بوحدانية الله ،ورفع كافة ألوان الشرك، يحرر الإنسان من الخضوع للآلهة المتعددة ــ الرموز والقيادة ــ وكذلك الخضوع للفئات والعناصر التي تدعي تمثيل الله على الأرض، إن التوحيد الإسلامي، يجعل الإنسان قوياً تجاه جميع هذه الأنواع من الشرك، ويصبح الإنسان مرتبطا بالله، مؤمنا وقادرا على تطوير شخصيته والدفاع عن حريته »[3].

فالرسالات السماوية التي نزلت على الأنبياء والرسل كلها تدعوا إلى توحيد الله، يقول عز وجل:

« وإلى ثمود أخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره... » [4].

- ✓ **ــ تغيير المحتوى الداخلي النفسي والروحي:** يقول تعالى: « إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » [5]. أي أن الإنسان له الإرادة لتغيير ما بداخله، وهذا التغيير سينعكس على على كافة حياته« لان الوضع الاجتماعي هو البناء العلوي، هذا البناء لا يتغير إلا وفقا لتغيير

[1]- سورة الإسراء: (الآية 4-8) .
[2]-مرتضى مطهري : **المجتمع و التاريخ** ، تر : مرتضى الحسيني ، وزارة الإرشاد الإسلامي ، ط1 ، 1979: ص ص 30-31 .
[3]- فاضل رسول : **هكذا تكلم علي شريعاتي**، دار الحكمة ، بيروت ، ط3 ، 1987: ص37 .
[4]- سورة هود: (الآية 61).
[5]- سورة الرعد: (الآية 11).

القاعدة »[1]. فهناك علاقة تكامل بين الوضع الروحي الفكري للإنسان، والوضع الاجتماعي ولقد خصص علي شريعاتي جزاً كبيرا من مجهوده لتربية إنسان مسلم ثوري ــ« واعتبر مهمة تهذيب النفس وتنويرها بل والشروع فيها أمرا ضروريا، وركّز على أهمية امتلاك الإنسان للإرادة، ودورها كمنفذ لأحكام الله » [2] .

- ✓ ــ **الصبر** :قال عزوجل :« و لقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذّبوا و أوذوا حتى أتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبأ المرسلين »[3]. هذه الآيات تؤكد على انه من صبر واحتسب أمره إلى الله فجزاءه النصر :« هذه الآية تثبت قلب الرسول وتحدثه عن التجارب السابقة، وتربطه بالقانون وتوضح أنّ هناك سنة تجري عليه وعلى الأنبياء الذين مارسوا هذه التجربة، وأن النصر يأتيه ، ولكن للنصر شروطه الموضوعية ــ الصبر والثبات، هذا هو طريق الحصول على النصر » [4].
- ✓ ــ **العمل** :لقد دعا القرآن في عديد الآيات إلى العمل والإبداع، فالعمل هو المحرك لوجود الإنسان يقول عزوجل: « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون »[5].

[1] ـ محمد باقر الصدر: المرجع السابق: ص 64-65.
[2] ـ فاضل رسول : المرجع نفسه : ص 39 .
[3] ـ سورة الأنعام: (الآية34).
[4] ـ محمد باقر الصدر: المرجع السابق: ص ص 63-64.
[5] ـ سورة التوبة: (الآية 105).

المبحث الثالث: نظرية الإرث

- **الأرض يرثها عباد الله الصالحين:**

من سنن الله في خلقه انه أكد على أن الأرض سيرثها عباده الصالحين، والمستضعفين ، فالله سبحانه و تعالى في عدة آيات يجزم بأنّ النهاية ستكون الأمور إلى المتقين الصالحين يقول عز شأنه : « قال موسى لقومه استعينوا بالله و اصبروا انّ الأرض لله يورثها من يشاء من عباده و العاقبة للمتقين »[1].

وقال تعالى: « ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذّكر انّ الأرض يرثها عبادي الصالحين »[2]، ففي هذه الآيات إقرار على أن المؤمنون سيسودون العالم بموازين الحق و العدل، ويحكم الإنسان الصالح الحياة المليئة بالعدل والخالية من كل أنواع الظلم والحرمان والفقر يقول تعالى : « ونريد أن نَّمُنَّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم الوارثين » [3] .

هذا التوريث الإلهي هو تنفيذ للوعد الله، بأن يمكن المؤمنين ويستخلفهم في مجتمع لا شرك فيه وهذا المجتمع الصالح ضرورة تاريخية لابد منها، فسنة الله تقتضي أن الصراع الذي يحدث بين قوى

[1] - الأعراف: (الآية: 128).
[2] - الأنبياء: (الآية: 105).
[3] - القصص: (الآية: 5).

الخير وقوى الشر، سيكون النصر لمجتمع الأخيار على مجتمع الأشرار، ولكي يتحقق هذا الإرث أكد القرآن على سنة المدافعة بين الحق و الباطل .

- ✓ **سنة المدافعة:** ولها تأثير على فاعلية التاريخ الإنساني يقول تعالى:« ..لولا دِفاعُ اللهِ الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع و صلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً، ولَيَنصُرُهُ الله من يَّنصُرُهُ إن الله لقوي عزيز »[1] .

و منه الآية تقرر وتؤكد على أن التدافع قانون في التاريخ سواء كان التدافع على المستوى الفردي أو الجماعي، وهو التدافع بين الصلاح والفساد، وهو أيضا تدافع وصراع بين الحق والباطل، وعلى هذا الأساس فـــإنه لا مجال لقيام نظام أحادي يحكم التاريخ البشري، وفق نظم استبدادية فاسدة، وإنَّما تقوم المدافعة بين الحق والباطل حتى تكون الغلبة للحق.

- ✓ **ظهور المهدي الموعود:** تؤكد الأحاديث النبوية الشريفة أن في أخر الزمان، سيظهر المهدي المنتظر، والذي سيحكم بالحق والعدل، وسينتصر للفئة المستضعفة في الأرض إذ يقول مطّهري :« ظهور المهدي المنتظر حلقة من حلقات النضال بين أهل الحق، وأهل الباطل، وهذا النضال سيسفر على انتصار قوى الحق، وهو تحقيق لمنة الله على المستضعفين ووسيلة لاستخلافهم في الأرض، ووراثتهم لها »[2].

ويعتقد الشيعة أن المهدي المنتظر،هو محمد بن الحسن العسكري، والذي يؤمنون الشيعة برجعته وعودته.

أما الفكر السني، فإن المهدي المنتظر هو:« أحد الخلفاء الراشدين، وليس هو المنتظر الذي تزعم الرافضة، وترتجي ظهوره من سرداب سامُرَّاء، وأمّا ما سنذكره فقد نطقت به الأحاديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم، وانّه سيكون في آخر الزمان، وأظن ظهوره سيكون قبل نزول عيسى ابن مريم، فإن هذا يملأْ الأرض عدلا، كما ملئت جوراً وظلماً قال رسول صلى:"المهدي منّا أهل البيت » [3].

---

[1] - الحج: (الآية: 40).

[2] - مرتضى مطهري: **نهضة المهدي في ضوء فلسفة التاريخ**، المرجع السابق، ص ص 67، 68.

[3] - عماد الدين أبي الفذا إسماعيل ابن كثير: **البداية والنهاية (الفتن و المحن)**، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ج1، دار هجر،(د ب)، (د ط)-ص 55-56 .

ومنه ففقهاء الفكر السني والشيعي يُجْمِعون على أنه سيظهر رجل صالح يقضي على الفساد، ويعم الخير وينتهي الظلم والجور في الأرض.

✓**صراع عيسى مع الدجال :** عن أبى هريرة :أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :« الأنبياء إخوة لعلات أمهاتهم شتى، ودينهم واحد، وإني أولى النّاس بعيسى ابن مريم؛ فإذا رأيتموه فاعرفوه....فيدق الصليب، ويقُتَل الخنزير، و يضع الجزية ،...ويدعوا النّاس إلى الإسلام ويهلك اللهُ في زمانه الأمم كُلَّها إلا الإسلام، ويُهلك الله في زمانه المسيح الدّجال، ثم تقع الأمنة على الأرض، حتى ترتع الأسود مع الإبل، رواه أبو داود» [1] .

في هذا الحديث يؤكد الرسول صلى الله عليه وسلم أن هناك صراعاً في آخر الزمان، بين أهل الحق وأهل الباطل أي بين عيسى عليه السلام والمسيح الدجال، وهذا عند نزول عيسى إلى الأرض، بعدما رفعه الله إليه ويقوم بقتل الدجال الذي يمثل قوى الشر، ويهلك الله في زمانه جميع الملل كلها، فلا يقبل إلا الإسلام، ويقوم بكسر الصليب، ويقضي على اليهود فترفع البغضاء والشرور ويعيش الناس في نعمة وسلام ويرث الأرض أهل الصلاح وهم المسلمين.

الفرق بين التفسير الوضعي والقرآني للتاريخ :

من مميزات التفسير القرآني نجد أن الرؤية التاريخية للتفسير ترتبط بالقرآن فأي سورة من سور القرآن تعتبر نسقا متكامل للتفسير الإسلامي للتاريخ، فمعظمها تخبرنا عن الأمم الغابرة و مصيرها.

يقدم القرآن للإنسان منهج متكامل في التعامل مع التاريخ البشري، وهذا من خلال محاولة استخلاص القوانين التي تتحكم في الظواهر الاجتماعية – التاريخية، فقد كان القرآن الأسبق في تفسير التاريخ« وهذا يتمثل بالتأكيد المستمر في القرآن على قصص الأنبياء وتواريخ الجماعات السابقة على وجود سنن ونواميس تخضع لها الحركة التاريخية في سيرها وتطورها وانتقالها »[2]، والقرآن يعطي هذه السنن عن الأمم السابقة قصد أخذ العبرة .

[1] - ابن كثير: المرجع نفسه، ص 224.

[2] - عماد الدين خليل: **التفسير الإسلامي للتاريخ**، المرجع السابق، ص8.

إن الموقف الإسلامي من التاريخ يتميز بالمرونة وبعده عن التوتر والتأزم المذهبي »[1]، أي أن القرآن يسعى إلى إعطاء الظواهر التاريخية تفسيرها الواقعي دون تزييف أو تحريف، كما نجدها في التفاسير الوضعية مثال ذلك فلسفة هيجل وماركس.

– من المميزات كذلك أن السنة التاريخية مطردة ليست عشوائية، وهي لا تعتمد على الصدفة أي أنها موضوعية في تفسيرها.

– أن السنة التاريخية ربانية وهي مرتبطة بالله سبحانه وتعالى:« بمعنى كل قانون من قوانين التاريخ، فهو كلمة من الله، وهو قرار رباني، وهي تعبير وتجسيد وتحقيق لقدرة الله تعالى وحكمته في الكون لكي يبقى الإنسان دائما مشدودا إلى الله تعالى » .[2]

[1] - المرجع نفسه: ص 10.
[2] - محمد باقر الصدر: المرجع السابق، ص 71.

خاتمة

خاتمة:

من خلال ما سبق ذكره، فإن فكرة نهاية التاريخ شكّلت مجالاً واسعاً للبحث في الفلسفة الغربية الحديثة و المعاصرة، وكان لها انتشارا واسعا، وهذا من خلال كتابات، كل من هيجل وماركس، وفوكوياما.

والخلاصة التي نستنتجها من أفكار هؤلاء؛ أن هيجل قد اعتقد أن نهاية التاريخ عندما يسود النظام الليبرالي وتتحقق الحرية، وأنّ العقل هو وحده الذي سيوجه العالم.

أما ماركس، فقد تنبأ بأن التاريخ سيكون نهايته في سيادة النظام الشيوعي، ولكن الواقع وجدناه عكس ذلك فالنظام الاشتراكي، لم يصمد أمام التيارات الأخرى، فنهايته نهاية حتمية من خلال اعتماد كارل ماركس في تفسيره على الجانب المادي، وهو أن وسائل الإنتاج هي محرك التاريخ، والنتيجة التي أراد الوصول إليها، هو أن الطبقية ستزول ونهاية التاريخ ستكون في سيادة المجتمعات الشيوعية.

أما فوكوياما، في تحليله لنهاية التاريخ، اعتمد على آراء هيجل، كي يبرر موقفه، حيث أكد بإصرار أن التاريخ قد توقف بعد انتصار الديمقراطية الليبرالية على الأنظمة الشمولية الفاشية، والشيوعية والأصولية الإسلامية، وأن العالم سيصل إلى مستوى معين من الرفاهية، حيث يلبي النظام الديمقراطي الليبرالي جميع احتياجات البشرية، بحيث يصبح فيه أن هذا النظام الآمال الوحيد لكل الشعوب، ومنه فالنهاية والفوز لهذا النظام.

أما إذا عدنا إلى الرؤية القرآنية لنهاية التاريخ، فإن القرآن الكريم كان طرحه لنهاية التاريخ، كان طرحاً منطقيا، فنجد أن كل من هيجل وماركس وفوكوياما، قد انطلقوا في صياغتهم لحركة التاريخ، من منطلقات قبلية، فقد تصوروا حركة التاريخ تمر على هذا الأساس، ونظّروا حسب أهدافهم التي تصوروها مسبقاً.

وكذلك الرؤية القرآنية، لم تخرج من فراغ، بل كانت رؤية مؤكدة من الله سبحانه وتعالى فإذا عدنا إلى وعد الله سبحانه وتعالى بنصر المستضعفين في صراعهم ضد المستكبرين وانتصار الحق على الباطل، نجد أن وعده حق ولن يخلف الله وعده.

خاتمة

نهاية التاريخ مرتبطة بتوافر مقومات مادية وروحية للمسلمين، تجعل منهم سادة للأرض وبذلك فانّ الرؤية الإسلامية لنهاية التاريخ تتجاوز النظرة المادية الماركسية والرؤية الروحية لهيجل، كما تفنّد انتهاء التاريخ عند الرأسمالية لفوكوياما.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع

الكتب المقدسة:

1 – القرآن الكريم.

2 – إنجيل متى.

أولاً: قائمة المصادر:

1– سيد قطب: **في ظلال القرآن**، دار الشروق، القاهرة، ط32، 2003م.

2– عبد الرحمن بن خلدون:**المقدمة** ، مراجعة : سهيل زكار، دار الفكر،بيروت ، 2001 م.

3 – عماد الدين أبي الفذا إسماعيل ابن كثير: **البداية و النهاية(الفتن و المحن)** ،تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي ،ج 1 ، دار هجر،(د ـــــ ط) ،(د ـــــــ ـــس) .

4 – عماد الدين أبي الفذا إسماعيل ابن كثير: **قصص الأنبياء**، تحقيق أحمد جاد، دار الغد الجديد، القاهرة، ط1، 2008م.

5 – فرانسيس فوكو ياما: **نهاية التاريخ ولإنسان الأخير**: تر:حسين أحمد أمين، مركز الأهرام، القاهرة، ط1 ، 1993م .

6– كارل ماركس: **رأس المال**: تر: فهد كم نقش، ج1، دار التقدم، موسكو، 1985 م.

7– هيجل: **محاضرات في فلسفة التاريخ**: تر إمام عبد الفتاح إمام، ج1، بيروت، 1981م .

ثانياً: قائمة المراجع:

1– أحمد محمود صبحي: **في فلسفة التاريخ**، المؤسسة الثقافية الجامعية، الإسكندرية،(د ـــــ ط)،1975 م

2– إسماعيل محمد بن قانة: **اقتصاد التنمية**، دار أسامة، الأردن، ط1، 2012م .

3– إمام عبد الفتاح إمام: **الأخلاق و السياسة**، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، (د– ط)، 2002 م.

4 ـــــ الأسعد على قيدارة:النظرية المهدوية في فلسفة التاريخ، مركز الأبحاث العقائدية، إيران (د ـــــ ط)، 1433 ه .

5- اوجين كامنكا: **الأسس الأخلاقية للماركسية:** تر: مجاهد عبد المنعم مجاهد، الهيئة المصرية، القاهرة، (د ـــــ ط)، 2011م .

6- برتراند راسل: **تاريخ الفلسفة الغربية** : تر: فتحي الشنبيطي، ج1 ، الهيئة المصرية، الإسكندرية، 1977 م.

7- جاسم سلطان: **سلسلة أدوات القادة** ،(د –ط) ، (د- س) .

8- جاك ديريدا: **أطياف ماركس:** تر: منذر العياشي، مركز الإنماء الحضاري(د- ب)، ط1، (د – س) .

9- خليل حسن: **النظام العالمي الجديد و المتغيرات الدولية**، دار المنهل، بيروت، ط1، 2009 م.

10- صموئيل هنتنغتون: **صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي** تر: طلعت الشيب، دار سطور، القاهرة ، (د ـــــ ط) ،1988 م .

11- عبد الوهاب أحمد الأفندي: **الإسلام والدولة الحديثة**، دار الحكمة، لندن، (د- ط)، (د – س

12- عبد الفتاح الديدي: **فلسفة هيجل**، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1970 م .

13- عبد الوهاب المسيري: **الصهيونية والنازية ونهاية التاريخ**، دار الشروق، القاهرة، ط3، 2001 م .

14- عطية عدلان: **النظرية العامة لنظام الحكم في الإسلام**، دار اليسر، القاهرة، (د ـــــ ط) ، 2006 م.

15- علي شريعاتي:**الحسن وارث ادم:** تر: إبراهيم دسوقي شتا، دار الأمير، بيروت ، ط2 ، 2007 م

16- عماد الدين خليل: **التفسير الإسلامي للتاريخ**، دار العلم للملايين، بيروت، ط3، 1981 م.

17- فاسيلي بودوستينك واو فيشي ياخوت: **ألف باء المادية الجدلية**: تر جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت، ط1 ،1979 م .

18- فاضل رسول: **هكذا تكلم علي شريعاتي**: دار الحكمة ،بيروت ، ط3 ، 1987 م .

19- ليوشتراوس وجوزيف كروبسي: **تاريخ الفلسفة السياسية**: تر محمود سيد أحمد، المجلس الأعلى للثقافة، ج2، القاهرة، ط1،2005 م .

20- مالك بن نبي: **شروط النهضة**: تر عمر كامل مسّقاوي وعبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، ط1، 1982 م .

21- مجموعة من الباحثين: **الإسلام والفكر السياسي**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء(المغرب)، ط1، 2000 م.

22- محمد الحسيني الشيرازي: **فلسفة التاريخ**، مؤسسة الوعي، (د- ب)، ط2، 2011 م.

23- محمد الشيخ: **فلسفة الحداثة في فكر هيجل**، الشبكة العربية ، لبنان (د-ط)، 2008 م .

24- محمد باقر الصدر: **اقتصادنا**، مكتب الإعلام الإسلامي، خراسان، ط2، 1425 ه .

25- محمد باقر الصدر: **فلسفتنا**، دار التعارف، بيروت، ط3، 2009 م.

26- محمد باقر الصدر: **التفسير الموضوعي والتفسير التجزيئي في القرآن الكريم**، دار التعارف، بيروت، ط2 ،1982 م .

27 ــ مرتضى مطّهري: **المجتمع و التاريخ**، تر:مرتضى الحسيني، وزارة الإرشاد الإسلامي، ط1، 1979م.

28- مرتضى مطّهري: **نهضة المهدي في ضوء فلسفة التاريخ**، دار التيار الجديد، بيروت، ط2، 2006 م.

29- هنري لوفيفري: **نهاية التاريخ** :تر فاطمة الجيوشي، وزارة الثقافة، دمشق، (د- ط) ، 2002 م.

30- يحي هويدي: **قصة الفلسفة الغربية**، دار الثقافة، القاهرة، 1993 م .

ثالثاً : الموسوعات و المعاجم

1- احمد بابا التنبكي: **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، (ليبيا) ، ط1 ،1989 م .

2- إبراهيم مذكور:**المعجم الفلسفي**، ج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، (د – ط) ، 1983 م.

3- اندريه لالاند: **موسوعة لالاند الفلسفية**: تر خليل أحمد خليل،المجلد الأول، بيروت، ط2، 2001 م

4 _ جلال الدين سعيد:**معجم المصطلحات و الشواهد الفلسفية**، دار الجنوب، تونس(د_ ط)،2004 م.

5- جميل صليبا: **المعجم الفلسفي**، ج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، (د- ط)، 1982 م.

6- جميل صليبا: **المعجم الفلسفي**، ج2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، (د – ط) ، 1982 م.

7- عبد الرحمان بدوي: **موسوعة الفلسفة**، ج2، المؤسسة العربية، بيروت، ط1، 1984م.

8- محمد بن محمد مخلوف: **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، المطبعة السلفية، القاهرة، د – ط، 1349ه .

9- مصطفي حسيبة:**المعجم الفلسفي**، دار أسامة ،عمان الأردن، ط 2، 2009 م .

قائمة القواميس باللغة الأجنبية:

9- Dictionnaire Hachette Encyclopédique : Hachette Livre, Paris.

10-Encyclopédie Alphabétique Larousse, Libraire, France, 1977.

رابعاً: المجلات والدوريات

1- تسيفتان نيوفانوف:**مبادئ الإنسانية و تحديات العصر**، العدد4 ، مجلة النور،السنة الثانية ، اسطنبول، 2010 م .

2- راسل جاكوبي: **نهاية اليوتيبيا السياسية و الثقافة في زمن اللامبالاة** : تر، فاروق عبد القادر، العدد 269، سلسلة عالم المعرفة،الكويت ، 2001 م .

3- سهيل لعروسي: **مأزق الليبرالية، مجلة الفكر السياسي**، العدد15 ، المؤسسة العربية، دمشق، 1997م .

4- عبد العزيز برغوث:**ملاحظات حول دراسة السنن الإلهية**، العدد49، إسلامية المعرفة، السنة الثالثة عشر، 2007 م.

5- عبد العزيز برغوث: **موقع نظرية العلم في عملية الاستخلاف و التحضر**، العدد02 ، مجلة النور، السنة الأولى، اسطنبول، 2010 م.

6- عبد الله الكيلاني: **منهج ابن خلدون في التعاطي مع النصوص الشرعية**، العدد51 ، إسلامية المعرفة، السنة الثالثة عشر، 2007م .

7 ـــــ عبود العسكري: **مشكلات الحضارة بين ابن خلدون ومالك بن نبي**، مجلة روى، العدد20، 2003 م.

8- عماد الدين خليل: **نشوء الحضارات و نموها في المنظور القرآني**، العدد17، إسلامية المعرفة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي السنة الخامسة، 1999 م.

خامساً:المواقع الالكترونية:

http//: WWW narxists, org/Arabic/index htm.

قائمة المصادر و المراجع

ملخص الدراسة :

من مقولات فلسفة التاريخ نجد نهاية التاريخ، و قد ارتبط هذا المفهوم بالفلسفة الغربية المعاصرة، وهذا عندما ذهب هيجل إلى القول أن نهاية التاريخ ، تكون في سيادة النظام الليبرالي؛ أما ماركس فتنبأ النهاية في النظام الشيوعي؛ أما مقولة فوكوياما فقد اعتقد أن النظام الليبرالي الديمقراطي هو الحالة المثالية لنهاية التاريخ؛ أما الطرح القرآني؛فقد وعد الله سبحانه وتعالى نهاية التاريخ للإنسان الصالح ، الذي يستخلف الأرض و يرثها .

Study summary :

The end history is one of the most Philosophic statements, this notion has something to do with the contemporary western philosophy.

This is exactly Hegel view whys said that the end of history will end with "Illiberal System sovereignty" Marx expected communism will however, vokoyama believes that the liberal Democratic system is the ideal one that the history will end with.

The Quranic view iees that the end will be for the good man who will domain the world.